رؤية سورية

سورية ثقافية اجتماعية سياسية شاملةالسنة الرابعة العدد 51 نيسان 2018

القيامة السابعة

القيامة السابعة

تشاء هذه الثورة أن تضيئ دورب العالم نحو حريته الكبرى التي لطالما قدمتها له سوريا، عبر أفكار وعقائد ورفد حضاري لم يتوقف يوماً. فلماذا يتوقف اليوم؟ سوريا التي غيرت التاريخ من قبل، ستغيره اليوم بصمود شعبها، بعد سبع من الزلازل التي دمرت الحجر والبشر، بعد سبع من البراكين التي أحرقت لأخضر واليابس، بعد سبع من القيامات التي أيقظت الموتى من قبورهم وبثت الحياة في عروق الشعب. أراد الله لثورة الشعب السوري أن تعيش طويلاً، كي تخرج كل ما فيها من المطمور، وكان هذا المطمور رهيباً مرعباً. رأينا فيه كيف يمكن أن يسحق الإنسان الإنسان ويزدري كل القيم العالمية .

لكن الثورة أصرت على أن تكون ثورة القيم والصبر، ثورة الحكمة والبحث عن الغد، من خلال إنسانها الذي يتغير كل يوم، وبعد كل مأساة ومجزرة وخسارة.

إنه يتلقف ما فاته من إدراك العالم وتحولاته عبر عقود الظلم والظلام. وعلى يد هذا الإنسان، اليوم أو غداً أو بعد ستنتصر القيم الحضارية على العبودية، والحرية ،المعرفة على الجهل والرق. لا يهم حجم الحقد والنيران التي يصبها الروس والإيرانيون فوق الأبرياء في الغوطة وإدلب وغيرهما، هؤلاء من آمنوا بالقوة الغاشمة، بينما آمنا نحن بالمستقبل والعلم والروح المنفتحة على الجميع. آمنا بالتعدد وآمنوا بالعنصرية والطائفية. ولذلك. سننتصر حتما نحن ويهزمون جميعاً.

الغلاف لوحة الفنان مصطفى يعقوب

تصدر عن بناة المستقبل
برعاية
م.وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy

bof-sy.com

fb.com\bof.sy

info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :
القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة
ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة

د رياض نعسان أغا : لا يوجد منتصر في سوريا 6

10

حسن عبدالعظيم لرؤية سورية: النظام لن ينتصر

18

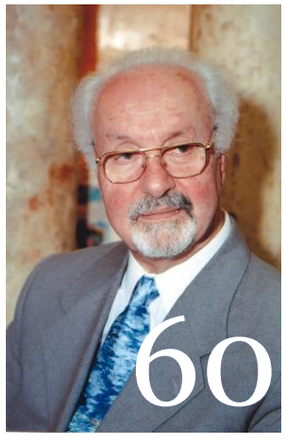
60

فاضل السباعي

د أبو دياب:خديمة إعادة الإعمار في العراق وسوريا

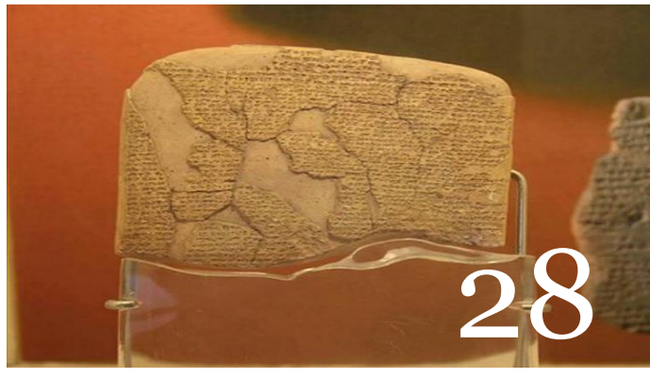
28

أين آثارنا؟

في مقهى أمام حديقة الجاحظ

20

حدام عدي وواقع المرأة في إيران

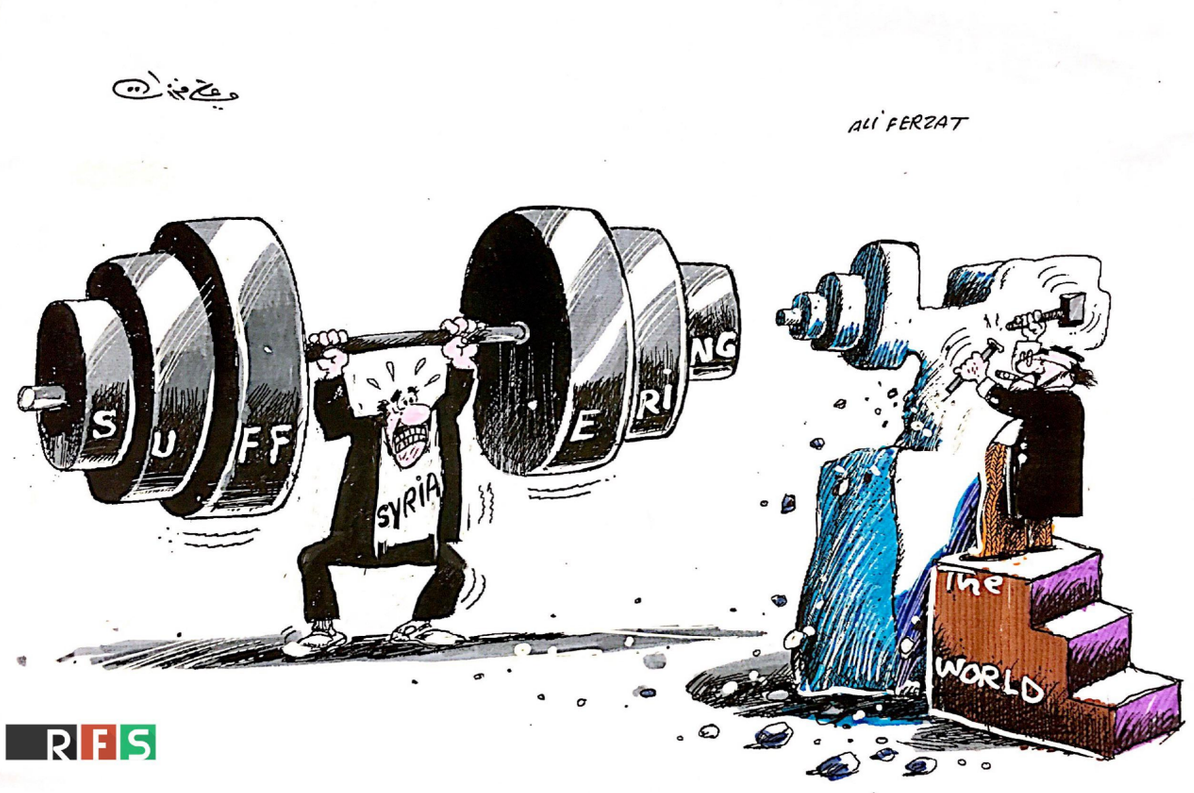

من المنتصر في سورية؟

د رياض نعسان أغا

تحول المطالبون بالحرية والكرامة في سوريا إلى ضحايا، وتحولت سوريا إلى ساحة صراعات دولية، بدأتها إيران حين خشيت أن تفلت سوريا ولبنان من يدها إذا وصل الشعب السوري إلى السلطة، لذلك سارعت بإرسال ميليشيات «حزب الله»، ثم تدخلت بكل قواها العسكرية، لتدافع عن مشروعها الفارسي الذي يتستر بعباءة الممانعة وتحرير فلسطين، وهو متجه إلى حلب وإدلب وسواهما من محافظات سوريا، وتزامن العدوان الإيراني الطائفي مع الدعم العسكري الروسي، ولم تستطع تلك القوى من كسر إرادة السوريين، فدخلت روسيا ساحة المعركة عام 2015 بكل ما تملك من قوى، وهي في الحقيقة وجدت في سوريا فرصتها لإعلان عودتها بقوة إلى الساحة الدولية، وبدأت تدق بعنف على الطاولة الأوروبية التي اتخذت مع أميركا قرارات بمعاقبة روسيا بعد استيلائها على القرم، ولكن سيمفروبل (المسجد الأبيض)، باتت مقر أسطول روسيا على شاطىء البحر الأسود رغماً عن أوروبا وأميركا، ثم وجدت روسيا الفرصة في سوريا لمزيد من التحدي لتفاجئ العالم بمقر آخر لأسطولها في طرطوس على شاطئ المتوسط، واتخذت من مطارات سوريا، وأبرزها (حميميم) قواعد عسكرية لأسطولها الجوي، وبشكل علمي استولت روسيا مع إيران على سوريا كلها، ما فتح شهية الآخرين للإسراع بالاستيلاء على صص أو قواعد كي لا يخرجوا من الساحة.

خسارة إيران

النظام ملأه شعور بالنصر، حين تمكن من تدمير الغوطة كما دمر ريف دمشق، وحمص ودرعا وريف إدلب وحماه، ثم حلب التي اعتبر تدميرها انتصاراً ساحقاً على شعبه، والمعارضة العسكرية لم نتصر أيضاً، فقد تمزقت بتمزق ولاءاتها وداعميها.

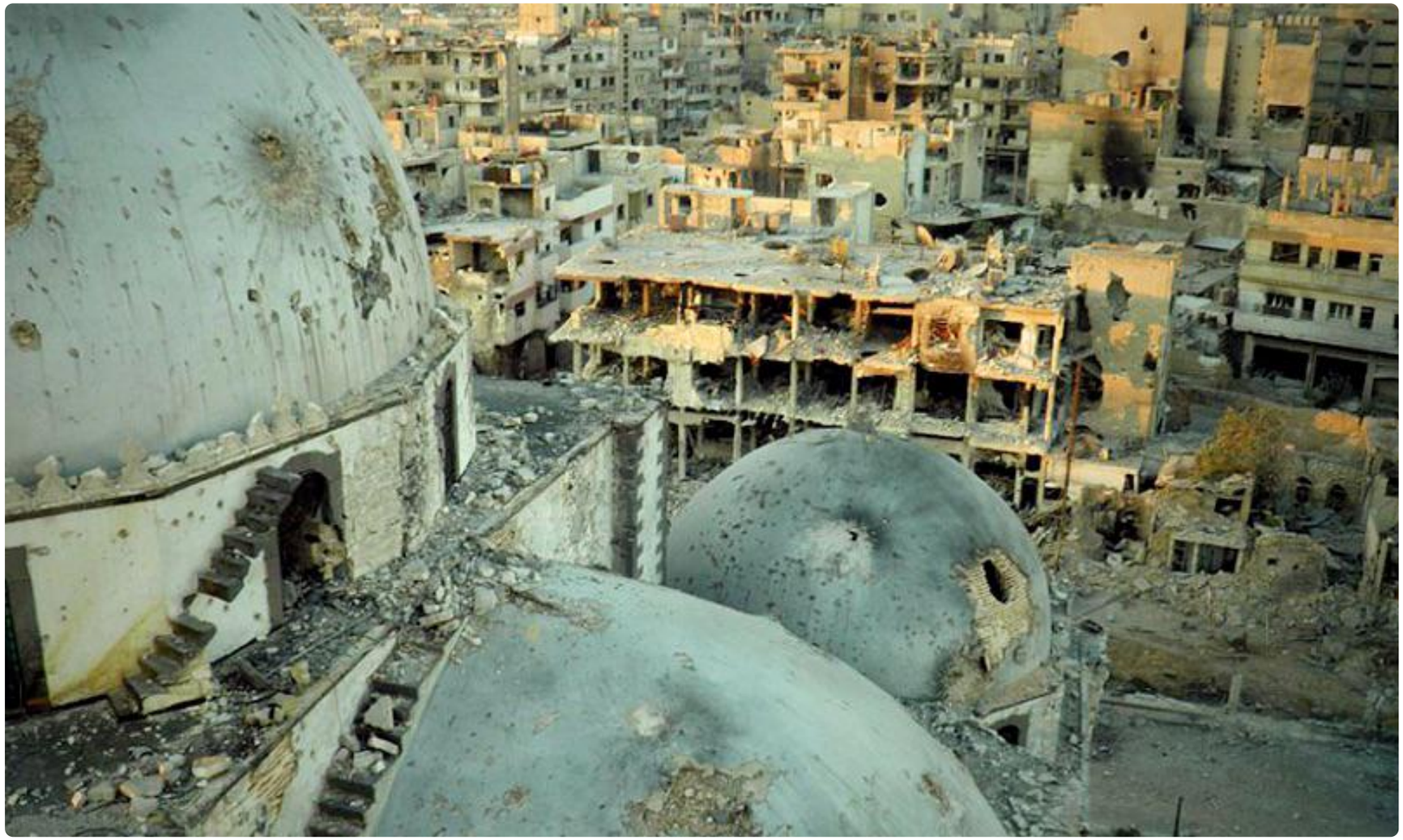

النظام ملأه شعور

بالنصر، حين تمكن من

تدمير الغوطة كما دمر

ريف دمشق، وحمص

ودرعا وريف إدلب وحماه،

ثم حلب التي اعتبر

تدميرها انتصاراً ساحقاً

على شعبه، والمعارضة

المسكرية لم تنتصر

أيضاً، فقد تمزقت بتمزق

ولاءاتها وداعميها

لم ينتصر أحد في سوريا، فقد خسر النظام شعبه ومدن سوريا وحولها دماراً، ولن يستطيع الاستمرار في حكم الجثث والموتى بلا قبور، وخسر الشعب أبناءه وأسره على الضفتين، وبات جله مشرداً في أصقاع الأرض، وليس سهلاً أن تستعاد اللحمة الوطنية السورية، وخسرت روسيا مكانتها، وخسرت إيران الأمتين العربية والإسلامية معاً، ونبذها المجتمع الدولي كله، واعتبرها مصدر الشر في البشرية، وخسرت الولايات المتحدة كونها قطباً قادراً على قيادة العالم، وخسرت أوروبا حضورها التقليدي في الشرق الأوسط.. وخسر مجلس الأمن مصداقيته، وللأسف حتى الآن يبدو أن الرابح الوحيد هو التوحش الذي تقوده مافيات تسيطر على قدرات الشعوب، وتدعي الشرعية للتغطية على كونها مارقة.(عن الاتحاد)

رؤية سورية

حسن عبدالعظيم

لـ رؤية سورية : النظام لن ينتصر

حوار :إبراهيم الجبين

هنا حوار متعدد الأوجه أجريته مع الأستاذ المحامي حسن عبدالعظيم المنسق العام لهيئة التنسيق الوطنية والمعارض السوري المعروف، بمناسبة مرور سبعة أعوام على انطلاق ثورة الشعب السوري، والأسئلة العديدة التي تصعد إلى الذهن في هذه الأيام حول سوريا والمستقبل وما يدور على الأرض ومواقف الأطراف كافة، في هذا الحوار قد تتفق مع عبدالعظيم في بعض الرأي، وقد تخالفه في آراء كثيرة. لكن من بين ما يتفق هو معنا فيه ن الثورة مستمرة وأنها ستنتصر حتماً.

يقول الأستاذ عبدالعظيم :نحن ندرك أن أجهزة الاعلام جزء من الحرب المفتوحة والخيار لعسكري الأمني والصراع المسلح وليست محترفة أو محايدة.

والجواب المنطقي الصحيح، على الأعداء والخصوم، على من يلعن الثورة وساعتها، أو لا يعتبرها ثورة أصلا، أو أن الجموع هي بالضرورة مشاريع تطرف ديني وإرهابي، وأن لشرق كله رسالة تطرف، ويستشهد "بداعش" كدليل.

أنت تسأل :من هم أهل الثورة السورية حقاء؟ هل هم المعارضون السوريون أم هم الجهاديون؟ أم هم المساكين الذين شردوا في أصقاع الأرض؟ أم هم المعتقلون؟ أم هم النخب من قادة الرأي الذين لم عملوا على تشكيل رؤية متطورة قادرة على القيام بواجبها اتجاه العموم؟

أرى من واجبي أن أجيب على توصيف وتصنيف صحيح للثورة السورية، في زحمة تعدد الآراء تناقضاتها من جهة، وتحديد أهل الثورة من بين الأطراف التي حددها من جهة ثانية.

في تقديري أنها امتداد طبيعي ومنطقي لثورات الربيع العربي التي فاجأت أنظمة الاستبداد والطغيان والفساد، كما فاجأت العالم، من تونس، ومصر وليبيا واليمن وسوريا، بسرعة هائلة ونجحت في تونس خلال أسبوعين وفي مصر خلال أقل من شهر، بسبب وقوف الجيش الوطني في البلدين إلى جانب الشعب، وبدأت في جنوب سوريا بدرعا، بصورة انتفاضة طلابية شعبية، ولم ستطع العالم إطفاءها رغم كل ما بذله لسحقها، أو لنصرتها وتأييدها.

وإنها "هبة شعبية" شاملة انتشرت في الأرياف والأطراف ثم انتقلت إلى المناطق والمدن ورفعت شعارات بسيطة جامعة، الحرية والكرامة والعدل والعدالة الاجتماعية، ولم ترفع في البداية شعارات ينية أو إسلامية أو دينية أو مذهبية أو طائفية.

وهذه الشعارات العفوية التي رفعتها المظاهرات السلمية هي شعارات مدنية، للخلاص من استبداد النظام الحاكم، والاستبداد الديني، ورفض العنف والتطرف والتعصب القومي والديني والمذهبي والطائفي، وهي في الحصيلة ثورة شعبية شبابية أصيلة، لكن ممارسات النظام الذي اعتبرها مؤامرة خارجية كونية من جهة، والتدخل الخارجي من جهة ثانية، أفسح المجال فيها للتدخل الإقليمي والدولي.

في تقديري أهل الثورة هم المعارضون السوريون من الأحزاب والشخصيات المستقلة الذين صاغوا ميثاق التغيير الوطني للتجمع الوطني الديمقراطي في أواخر عام 1979، وتعاونوا وتفاعلوا مع حركة النقابات المهنية المنتخبة (للمحامين والمهندسين والأطباء والصيادلة، والمعلمين، واتحاد العمال، والحرفيين، واتحاد الكتاب ولجان إحياء المجتمع المدني)، وبدأوا حركات الاعتصام والتظاهر السلمي، في عهد الرئيس السابق وتم التعامل مع الاجتماعات السلمية الحضارية بالحل الأمني العسكري والملاحقة والاعتقال، والقتل بدم بادر ومجزرة حماة وإدلب وحي المشارقة في حلب، وبالاعتقال الطويل بضعة عشر عاماً وبضعة وعشرين عاماً لكل مناضل حزبي أو مستقل، وحل مجالس النقابات المهنية المنتخبة ديمقراطياً في نهاية السبعينات، وتعيين نقابات وفروع بديلة موالية حتى العظم، ومنهم من مات تحت التعذيب، أو المرض دون علاج، ومن اضطر اللجوء إلى المنافي ولا يزال، ومن أحيل إلى محاكم أمن الدولة بعد عام 1993 عد 13 عاماً وحكم بالسجن بضعة عشر عاماً بقرار مبرم لا يقبل الطعن بالنقض.

ربيع دمشق والمساكين

ويضيف عبدالعظيم :وهم المساكين الذين شردوا في أصقاع الأرض، والمعتقلون منذ بداية الأحداث، والمغيبون قسراً، وهم النخب من قادة الرأي والسياسيين الوطنيين الذين صاغوا وثيقة هيئة التنسيق الوطنية وأعلنوها في دمشق بتاريخ 30/6/2011، وتتضمن مطالب وطنية محقة، ترفض الاستبداد والفساد واحتكار السلطة، وترفض التدخل الخارجي الإقليمي والدولي، وبخاصة التدخل العسكري، والحظر الجوي والمناطق العازلة وترفض العنف وحمل السلاح والتطرف والتعصب القومي والديني، والصراعات الطائفية والمذهبية، وتطالب بالتغيير الديمقراطي الجذري الشامل والتدريجي والآمن، وتعترف بالوجود القومي الكردي والآشوري السرياني والتركماني والأرميني وغيره ، وبحل ديمقراطي للقضية الكردية باعتبارها قضية وطنية، وذلك ضمن وحدة البلاد أرضاً وشعباً، وعقدت مؤتمرها الأول في أراضي بلدة حلبون بتاريخ 17/9/2011 تحت شعار (لا للاستبداد، لا للتدخل الخارجي، لا للعنف، لا للطائفية) وأقر المؤتمر الذي حضره حوالي /320/ عضواً من كل انحاء سوريا وثيقة عهد الكرامة والحقوق كمبادئ دستورية لسوريا المستقبل، وأصدر بيانه الختامي، واختار مكتبه التنفيذي. وهم المثقفون الذين أصدروا بيان المائة، وبيان الألف وشاركوا في إنشاء المنتديات الاجتماعية والثقافية والسياسية للحوار الوطني والاجتماعي والثقافي، التي بلغت سبع منتديات أهمها منتدى جمال الأتاسي، في عامي 2000و2001 وقد تم حلها جميعاً فيما بعد وتعرض مؤسسوها للاعتقال والمحاكمة، والعقوبات التي تتراوح بين 3-10 أعوام. وهم الضباط وصف الضباط والجنود الذين اضطروا للانشقاق عن القوات المسلحة السورية لرفضهم إطلاق الرصاص الحي على المظاهرات السلمية المنطلقة من المساجد، وهي تنادي (حرية حرية، سلمية سلمية) وأولئك المدنيون الذين اضطروا لحمل السلاح لتكرار حملات اعتقالهم وتعذيبهم، أو لمقتل أب أو أخ أو أخت أو ابن من أبنائهم ظلماً وعدواناً دونما سبب، وهم لا يزالون يشاركون حتى اليوم في الثورة، وحمل أهدافها المشروعة، رفض الاستبداد والإرهاب كوجهين لعملة واحدة.

في نقد المعارضة

يرى عبدالعظيم إن ثمة ظاهرة سلبية في المعارضة لها تداعياتها السلبية على وحدة المعارضة ورؤيتها ومواقفها، هي بعض المتشددين من جماعة الاخوان المسلمين والإسلاميين المستقلين ومن إعلان دمشق الذين اعتبروا احتلال العراق ودخول بغداد في ربيع عام 2003 تحريراً للعراق، وراهنوا على انتقال الناتو إلى دمشق، ورفضوا المشاركة في هيئة التنسيق الوطنية بعد انتظارهم أربعة أسابيع، لأن أمارة قطر لم توافق على مشاركتهم، وترفض الحل السياسي للأزمة السورية، وفق بيان جنيف /1/ والقرارات الدولية 2118/2254 وغيرها، ورحبوا بتحويل اسم جبهة النصرة إلى جبهة تحرير الشام، وفتح الشام وكانوا يدافعون عن دورها ووجودها حتى انتهى دورهم في مؤتمر الرياض الثاني في خريف 2017، وكانوا سبباً في تعطيل المفاوضات من شهر نيسان 201 حتى شهر شباط 2017رغم سيطرة فصائل المعارضة المسلحة على ثلاثة أرباع سورية . غير أن الإخوان المسلمين براغماتيون عدلوا مواقفهم في مؤتمر الرياض الثاني باتجاه الانخراط

حسن عبدالعظيم يرى أن الإخوان المسلمين بدوا براغماتيين حين عدلوا مواقفهم في مؤتمر الرياض الثاني باتجاه الانخراط بالحل السياسي أسوة زملائهم الآخرين في الهيئة

يرى عبدالعظيم أن بوصلة الثورة السورية لم تضل عن تحديد الاتجاهات، بل تمسكت بمبادئها وخياراتها وثوابتها الوطنية لإنهاء الاستبداد، ودحر الإرهاب، ورفض كل أنواع التدخل العسكري الخارجي، والاحتلال، وبناء دولة سوريا الجمهورية التعددية المدنية الديمقراطية اللامركزية إدارياً، دولة الحق القانون والعدل والعدالة الاجتماعية، لجميع أبنائها، ورفض التقسيم والفدرالية.

بوصلة الثورة

إن مزاعم النظام وداعميه عن هزيمة الثورة لا أساس لها، وكل محاولاته لسحق الثورة على مدى سبع سنوات لم تصل إلى نتيجة، ومن المؤسف أن أعداء ثورة الشعب السوري تكالبوا عليها، وأصدقاؤها خذلوها، ومع ذلك فإنها لم ولن تركع ولن تستسلم. في تقديري أن تصنيف الثورة السورية في سياق لثورات العالمية للتاريخ "الفرنسية، الألمانية، البلشفية الشيوعية لا ينطبق عليها.

إنها إبداع المجتمعات العربية "الانتفاضة الشعبية الفلسطينية الأولى في عام 1987 عندما تخلى النظام العربي الرسمي عن الشعب الفلسطيني والسلطة الفلسطينية، والانتفاضة الثانية بعد اتفاق أوسلو عام 1993، وقد دخلت الانتفاضة في القاموس العالمي لنضال الشعوب أي إنها ابداع عربي، إلا أن ثورات وانتفاضات الحرية في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط، تتعرض لمحاولات حرفها عن مسارها واخمادها من الداخل، بحكم الاستبداد والطغيان، وبعض القوى من الخارج الإقليمي والدولي، بسبب أهمية المنطقة وثرواتها، وموقعها الاستراتيجي، كما أن الثورة السورية تتشابه مع الثورة الجزائرية التي انطلقت في خريف عام 1956، لأنها كانت موجهة ضد الاحتلال الفرنسي والتدخل العسكري وضد عملائه في الداخل الجزائري،

وسميت ثورة المليون شهيد،وقد انتصرت وحققت أهدافها عام 1961 خلال سبع سنوات، وتأخذ الثورة السورية من الثورة الفرنسية أهداف الحرية والمساواة والعدالة، ومن الثورة الشيوعية هدف الديمقراطية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية، ورفض الاستبداد، ولم تكن الثورة السورية خلال سبع سنوات مجرد حركة احتجاج تسبب بفوضى أو هبة دينية طمحت لتطبيق الشريعة، أو يوتوبيا لدى معارضين حالمين غير واقعيين، وتمسكت بقيم العدالة والمساواة والديمقراطية والكرامة والتنمية المستدامة. ولا بد لي من اضافة سبب أخر كان له تداعياته السلبية على الوضع في سورية وعلى لوضع العربي والإقليمي وهو الانقسام العربي_ العربي بين ما يسمى دول الممانعة ودول الاعتدال والانقسام الفلسطيني بين فتح وحماس، وبين الضفة وقطاع غزة، وكلاهما أضعف القضية الفلسطينية واضعف النظام العربي والدفاع المشترك والعمل العربي المشترك والتضامن العربي والخطوات الاتحادية والتوحيدية والغى الدور العربي، لصالح الدور الايراني والتركي ودور الكيان الصهيوني لعدواني العنصري التوسعي.

المظاهرة المليونية في حماة بدايات الثورة السورية

واخمادها من الداخل، بحكم الاستبداد والطغيان، وبعض القوى من الخارج الإقليمي والدولي، بسبب أهمية المنطقة وثرواتها، وموقعها الاستراتيجي، كما أن الثورة السورية تتشابه مع الثورة الجزائرية التي انطلقت في خريف عام 1956، لأنها كانت موجهة ضد الاحتلال الفرنسي والتدخل العسكري وضد عملائه في الداخل الجزائري، وسميت ثورة المليون شهيد،وقد انتصرت وحققت أهدافها عام 1961 خلال سبع سنوات، وتأخذ الثورة السورية من الثورة الفرنسية أهداف الحرية والمساواة والعدالة، ومن الثورة الشيوعية هدف الديمقراطية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية، ورفض الاستبداد، ولم تكن الثورة السورية خلال سبع سنوات مجرد حركة احتجاج تسبب بفوضى أو هبة دينية طمحت لتطبيق الشريعة، أو يوتوبيا لدى معارضين حالمين غير واقعيين، وتمسكت بقيم العدالة والمساواة والديمقراطية والكرامة والتنمية لمستدامة

لكن كيف وصل طريق المعارضة إلى هذه للحظة؟

يقول عبدالعظيم: تاريخيا تشكل التجمع الوطني الديمقراطي في نهاية عام 1979، وأدى دوراً نضالياً قوياً، وشارك في تأسيس هيئة التنسيق الوطنية واعلانها في 30/6/2011 التي حملت مشروعاً وطنياً ينفتح على مشروع قومي حضاري يناهض الاستبداد والاستعمار والتدخل الأجنبي، وحاولت توحيد قوى المعارضة ورؤيتها ومواقفها في الداخل عند تأسيسها، وفي مؤتمر القاهرة تحت اشراف الجامعة العربية والخارجية المصرية بمشاركة ممثلي دول عربية وخارجية بتاريخ 2-3/7/2012، غير ان اعتراض لمجلس الوطني السوري على تشكيل لجنة متابعة أفشل جهدها.

ثم كررت المحاولة في اللقاء التمهيدي في القاهرة في 22-24/1/2015، وفي مؤتمر القاهرة 8-9/6/2015، وتمت إعاقة جهودها، فرفضت تشكيل جسم سياسي من المؤتمر، كما حاولت ذلك في الاجتماع الموسع لقوى الثورة والمعارضة في الرياض في أوائل عام 2016، وقد طالبنا قبل الحضور بإضافة قوى معارضة سياسية وميدانية ولم تتم الاستجابة وقدمنا تحفظاً على البيان الختامي، وعارضنا تشكيل جسم سياسي من المؤتمر بل مجرد كيان تفاوضي، وتمت الموافقة على طلبنا، كما أفرزت الثورة السورية تيارات شعبية شبابية نسائية عديدة ساهمت في تقديم أفكار ورؤى جديدة وهامة، ويتم الانفتاح عليها والتفاعل والتواصل معها من قبل هيئة التفاوض.

أفرزت الثورة السورية تيارات شعبية شبابية نسائية عديدة ساهمت في تقديم أفكار ورؤى جديدة وهامة، يتم الانفتاح عليها والتفاعل والتواصل معها

ماذا عن تصوراتكم المستقبلية؟

إن الحل السياسي المتعثر في جنيف، وفق بيان جنيف/1/ والقرارات الدولية وبخاصة 2254 /2015يتضمن تصوراً واضحاً لسورية القادمة تصر عليه قوى الثورة والمعارضة، وقد قدمت هيئة التنسيق الوطنية بتاريخ 11 آيار/2013 خارطة طريق واضحة لدولة مدنية ديمقراطية، تعددية تداولية في نظام نيابي-برلماني – أو نيابي رئاسي تتوزع الصلاحيات التنفيذية بين هيئة الرئاسة، وبين رئيس مجلس الوزراء ومجلس الوزراء، والسلطات التشريعية بيد مجلس وطني مؤقت، والقضائية بيد مجلس قضاء أعلى مستقل عن السلطة التنفيذية، والسلطة العسكرية يتولاها مجلس عسكري امني، من ضباط في الجيش السوري وضباط منشقين م يرتكب أي من الطرفين جرائم حرب، يعيد هيكلة الجيش، والأمن.

في تقديري أن الاستبداد لن ينتصر على غرار ما حصل في اسبانيا، بعد كل هذه التضحيات التي قدمها الشعب السوري والثورة السورية من دماء ودمار ونزوح وتهجير، لأن العصر الحالي لا يسمح بذلك، وسيكون للحل المتوازن للقضية السورية، والأزمة السورية تداعيات إيجابية هامة على الوضع العربي والإقليمي والدولي وعلى تفعيل دور الجامعة العربية، والنظام العربي الرسمي ودوره في المشروع القومي الحضاري وفي رفع مستوى المواجهة مع الكيان الصهيوني كإحدى دول الطوق، بسبب أهمية دور سوريا في المشرق العربي، ودعم نضال الشعب الفلسطيني وصموده الأسطوري، وإعادة القضية الفلسطينية كقضية عربية إسلامية مركزية وعاصمتها القدس الشريف، وقطع الطريق على صفقة القرن، لتي يقودها ترامب – نتنياهو.

لقد استهدف الحل الأمني العسكري ثورة الشباب وانخراطهم في الثورة ووعيهم الواضح ودورهم في قيادة الثورة واصرارهم على السلمية، واعتقل الموجة الأولى منهم المسيسة والأكثر وعياً ثم الثانية والثالثة، وتم تغييبهم في المعتقلات والسجون، وفي المهجر عشرات الآلاف في سن التجنيد والاحتياط لكي لا يتحولوا إلى وقود في الحرب العبثية الداخلية في مواجهة الشعب السوري، ومع ذلك فالثورة مستمرة في الداخل والخارج يشارك فيها الشيوخ والرجال والنساء ولم تيأس ولم تستسلم، والحل السياسي سيتيح عودة الشباب أو من بقي منهم في المعتقلات، وفي المنافي، ويستعيدون دورهم في قيادة الثورة ورفدها بدماء حارة وحيوية في مرحلة البناء في الفترة الانتقالية وفي المستقبل، بالتكامل مع ثورات الربيع العربي في الدول العربية الأخرى.

خديعة إعادة الإعمار في العراق وسوريا

د خطار ابودياب

ما بين العراق وسوريا تتواصل حملات التدمير المنهجي والتغيير السكاني في الهلال الخصيب كي يتم استكمال تحطيم العالم العربي ومدنه التاريخية وتغيير وجه الإقليم. منذ سقوط بغداد في العام 2003 يحدثوننا عن اليوم التالي في بلاد الرافدين، التي أرادها المحافظون الجدد مختبر "الشرق الأوسط الكبير" الذي بقي شعارا، وتحولت إلى ميدان النفوذ الإيراني والتفكك صعود ما يسمى "داعش" والبقية تأتي.

أما في سوريا التي دخلت دوامة العاصفة منذ العام 2011، بدأ الأميركان عبر منظماتهم غير الحكومية يحدثوننا عن "اليوم التالي" منذ 2012، وها هي تتحول إلى حقل الرماية المفتوح حيث تجرب موسكو أسلحتها وتتحارب فيها الدول بالوكالة في "حرب الجهاد بطرفيه" صراع إقليمي ودولي مفتوح.. والبقية تأتي.

أما اليوم التالي أو الأفق القريب لنهاية المأساة والعنف في قلب المشرق، فهذا يقترب ليس من الخديعة البصرية وحسب، بل هو بيع للأوهام بامتياز من قبل تجار السلاح والموت والدين وأصحاب مشاريع الهيمنة والحنين للإمبراطوريات في غياب مشاريع إنقاذ فعلية من أبناء البلاد وصعوبات التواصل لبلورة حلول واقعية وعادلة، بانتظار انعقاد "يالطا" أو "وستفاليا" أو "دايتون" أو "الطائف" أو "سايكس – بيكو"، ربما بعد تمركز الإدارة الأميركية الجديدة، تخفيف اندفاع القيصر والمرشد والسلطان.

سيأتي هذا الأفق البعيد ولحظة التسوية أو الخلاص من المحنة "بعد خراب البصرة"، وفي هذه الأثناء يخيم الموت الزؤام والتنكيل بالناس في بلاد أولى الحضارات ومن الفخاخ في المرحلة الحاضرة، التبسيط في المقارنة بين عركتي الموصل وحلب.

إذ سرعان ما انتهز الرئيس الروسي فرصة انطلاق القصف ضد الموصل كي يركز على

العراق تتم وفق توقيت زمني مقرر سابقا ووعود بتجنب المدنيين، بينما يندرج مسعى إخضاع أو استعادة شرق حلب ضمن إستراتيجية فلاديمير بوتين المستعجل للحسم، والذي يأخذ معركة الموصل والتجاوزات المحتملة ستارا لتسهيل حملته وحجب التركيز الإعلامي على محنة حلب وتفادي لضغط.

ولذا يبدو التكتيك البوتيني تصاعديا عبر تمرير هدنة محدودة لتسهيل إفراغ الأحياء من المدنيين، لكن في نفس الوقت تتحرك الأساطيل الروسية وتتم لتهيئة لما يسمى حملة حاسمة متزامنة مع الاحتدام في الموصل واقتراب الانتخابات الأميركية.

بينما تعربد غربان الموت على شكل طائرات من التحالفين الروسي والأميركي ويدفع الثمن المدنيون والفقراء، ينعقد اجتماع عن مستقبل الموصل في باريس تحت عنوان التنبه لحقوق الإنسان ومنع الانفجار المذهبي واليوم التالي في إعادة بناء الدولة، يبدو ذلك ضمن حملات العلاقات العامة أو الحروب النفسية أو في استعجال تقاسم كعكة العقود لاحقا أي كمن "يبيع الجلد قبل صيد الغزال". لكن الأدهى تجرؤ وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني على طرح "إعادة الإعمار" في سوريا ضمن خطة لفتح حوار" مع القوى الإقليمية والتمهيد لعملية انتقال سياسي تكرس عمليا تأهيل النظام.

بيد أن الشقراء الإيطالية ربما تكشف المستور إذ أن كل هذه القوى الإقليمية والدولية التي تستثمر أو تتورط في نزاعات الفوضى التدميرية، تنتظر اليوم التالي بعد الحروب كي تشارك وتستثمر وتتقاسم

نظرة على واقع المرأة الإيرانية

حذام زهور عدي

قبل انتصار الثورة الإسلاميةالخمينية كانت المرأة الإيرانية قد حققت تقدماً كبيراً في نضالها ضد الاستبداد الشاهنشاهي، سواءٌ بتعديلها للقوانين المتعلقة بها باتجاه عدم التمييز، وتحقيق مكاسب إنسانية غير بسيطة، أم بتواجدها ضمن التشكيلات السياسية الليبرالية أو اليسارية،وبالرغم من أن الشعب الإيراني شعب متدين ومتمسك بشريعته الاسلامية المذهبية إلا أن قوة التشكيلات السياسية الحاملة لقضايا المرأة فرضت على الشاه موقفاً تحررياً جعله يرفع سن الزواج إلى 18 ويسمح بتوليها القضاء ويعدل قوانين المجلس التشريعي بحيث تَنتخِب وتُنتخَب، ومن المعلوم أن عداء الخميني للشاه بدأ بسبب هذه القوانين ولاسيما قانون رفع سن الزواج و السماح لها بدخول القضاء لأنه لم يكن قبل ذلك معارضاً لشاه.

إن اقتران النضال ضد الديكتاتورية مع النضال من أجل قضايا المرأة هو الذي جعل أعداداً غفيرة من النساء الإيرانيات يخرجن إلى الشوارع بمظاهرات عارمة أعطت مظهراً حداثياً للثورة الخمينية، ولم يكن الخمينيون – في ذلك الوقت- معارضين لخروج المرأة بالمظاهرات بل على العكس أصدر الخميني فتوى يسمح فيها للمرأة لخروج من المنزل بدون إذن زوجها بغرض الالتحاق بالاحتجاجات الجماهيرية.

انعكست الآية بعدما انتصرت الثورة، وبدأ المشرعون الجدد يتراجعون ويلغون التشريعات المكتسبة، فأعاد الخميني شرعية سن الزواج للبنت إلى التاسعة!!! وألغى قبول المرأة بالقضاء لدرجة عزل القاضيات من مناصبهن وتدبير وفبركة تهم لهن كما حدث مع القاضية المتميزة شيرين عبادى حين أجبروا زوجها على اتهامها

بالزنى ليبرروا ما فعلوه بها، ثم قاموا بتصفية النساء المعارضات بأشكال مختلفة منها الاغتصاب والتعذيب بالمعتقلات حتى الموت كما جرى لابنة "مريم رجوي" الشابة التي توفيت تحت التعذيب، كما فرض نوع الحجاب الذي يعتقد بشرعيته على النساء جميعاً حتى لو كن مختلفات دينياً، مانعاً أي نوع من المكياج على الوجه مع تغطية كاملة للشعروالجسم، وألبسهن قفازاً في حال كانت أظافرهن مطلية بالألوان، ومنع خروجهن بدون إذن أزواجهن،أو أولياء أمورهن، وحدد أنواعا معينة لعملهن، وفصل في الجامعات بين الطلبة، وأنشأ جامعات خاصة للطالبات منفصلة عن الطلاب الذكور بل امتد الفصل حتى بالمدارس الابتدائية، كما فصل بينهن في الحافلات العامة وسيَر دوريات من الحرس الشرعي في الشوارع يلتقطون المخالفات ويوقعون بهن العقوبة اللازمة،بينما بقي السماح القانوني لزواج المتعة سائراً بأيشع صوره، وتروي النساء لإيرانيات قصصاً عجيبة عن أعمال هؤلاء الحراس من الذكور أو الإناث...

ومع أن النظام أجبر زمن الاصلاحيين، بسبب إرادة المرأة الإيرانية ونضالها المستمر، على إعادة حق الانتخاب للمرأة، لكن عندما نجحت بالقائمة الاصلاحية"أمل" 14 امرأة، ثمان منها في طهران وحدها – من المعلوم أن عدد أعضاء مجلس الشورى الإيراني 290- سارع النائب نادر قاضي بور القانوني والمقرب من الخامنئي بالتعليق على هذا النجاح بقوله: "النساء كما القردة والحمير لامكان لهن في البرلمان الإيراني" لكنه واجه رداً عنيفاً عبر صفحات التواصل الاجتماعي مما اضطره للاعتذار عما قاله، ونادر هذا هو الذي أعلن فخره بقتل 700 أسير عراقي في أثناء الحرب العراقية- الإيرانية، وهذا ما دعا السيدة مريم رجوي إلى القول في يوم المرأة العالمي: ولاية الفقيه عدوة النساء، أما تعيين بعضهن في مراكز هامة مع الاحتفاظ باللباس الشرعي،وتسيير مظاهرات نسوية محافظة بتكليف شرعي فهو مظهر يحرص نظام الملالي عليه أمام الرأي العام العالمي من جهة و عملية ردٍ على النساء اللواتي اشتركن بالثورة الخضراء التي قُمعت بعنف فاشي، وصل إلى قتل متظاهرات المعارضة علناً بالشوارع، وأخْذ كثيرٍ منهن إلى السجون حتى اللائي كنَ من التيار الإسلامي الذي ساعد الخميني بالوصول إلى السلطة.كالمناضلة زهرة رهنورد التي اختطفوها لى مكان مجهول.

أشياء كنت ساكتة عنها

ولعل خير من كتب ووصف وضع المرأة الإيرانية بعد ثورة الخميني هي الدكتورة آذر نفيسي التي كانت أستاذة للأدب الانكليزي في جامعة طهران والجامعة الاسلامية المفتوحة وجامعة العلامة الطباطبائي في روايتيها (أشياء كنت ساكتة عنها، و أن تقرأ لوليتا في طهران) وهما ليستا روايتين بمعنى فن الرواية بقدر ما هما سيرة ذاتية تعرض فيها أحوال المجتمع الإيراني ونظام لملالي الفاشي.

"هل تفكر(ساناز إحدى البطلات اللواتي تتحدث عنهن) بأن تقارن وضعها الحالي بوضع أمها حينما كانت في سنها؟ هل يساورها الغضب إذ تفكر بأن النساء من جيل أمها كن يمشين في الشوارع بحرية أكبر، .....ويعشن في ظل قوانين كانت تعد الأكثر تطوراً في العالم فيما يتعلق بحقوق المرأة، وهل تُحس بالمهانة بسبب القوانين والتشريعات الجديدة؟ مثلاً، تخفيض سن الزواج من 18 عاماً إلى 9 أعوام بعد الثورة؟ أو تشريع قانون الرجم بصفته عقوبة للزنا؟" ..."

في غضون ما يقارب العقدين من الزمن، تحولت الشوارع هنا إلى ساحات حرب، فكان يتم اعتقال الشابات اللواتي لايطعن الأوامر، فيدفعوهن بعنف إلى سيارات الحرس، ثم يقتادوهن إلى السجن، ويجلدوهن ويغرموهن ويجبروهن على تنظيف المراحيض...." ..."لقد جاءنا أحد" آيات الله" المتشددين، داعية وملكا وفيلسوفا، جاءنا ليحكم أرضنا، باسم ماضٍ، وهو الآن يعيد صوغنا على طراز ذلك الماضي المزعوم"..." لقد أصبحنا جميعاً في المحصلة النهائية نموذجاً مختلفاًعن أنفسنا، نموذجاً لحلم شخص آخر يحاول تحقيقه بنا"..." نحن الذين عشنا في كنف الجمهورية الإسلامية الإيرانية، كان علينا أن ندرك مدى القسوة المأساوية اللامعقولة بل المضحكة التي نرزح تحت وطأتها، كان علينا أن نسخر من تعاستنا لكيما نبقى على قيد لحياة".....النصوص السابقة من روايتها" أن تقرأ لوليتا قي طهؤان".

إيرانية تعرضت للرشق بالأسيد على يد المتشددين من أتباع الولي الفقيه

رؤية سورية

الغوطة الشرقية..

خاصرة دمشق تذبح أمام العالم

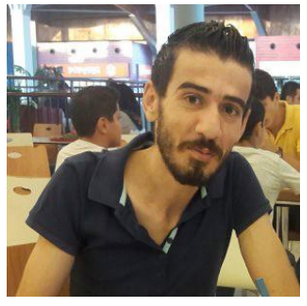

رزق العبي

يأتي صوته فيه الكثير من الألم، يحكي عمّا يحصلُفي الغوطة الشرقية لدمشق، وينهي الحديث بأنّ الله كريم وسيأتي بالفرج. بعد اجتياح أجزاء من الغوطة وتهجير الآلاف.

"رامي صالح" ترك مهنة التصوير، وأصبح منقذاً للجرحى في مدينة دوما بالغوطة الشرقية، بعد اشتداد القصف مؤخراً ومحاولات النظام التقدّم والسيطرة على آخر معاقل الثوار على تخوم لعاصمة دمشق.

يقول رامي: أصبح كلّشيء سوداوي، والناس هنا لا تمتلك حيلة إلا الدعاء، السواد يلفّالمكان، ولا كاد يهدأ القصف لحظة واحدة، ربما الأمور صارت أكثر صعوبة.

منوّهاً في حديثه إلى أنه وغالبية الناس أيضاً باتوا يرون التجير المحتّم وسط صمت دولي مطبق، ائلاً: ربما العالم كله اتفق على ذلك، نحن هنا نحارب روسيا و إيران والعالم أجمع.

أساة على مرآى ومسمع العالم:

وتضجّ مواقع التواصل الاجتماعي، بصور الضحايا يومياً، والتي تأتي بشكل متفاوت بالقسوة الألم، مرّة عبر الصور ومرّة عبر مقاطع فيديو.

تناقل ناشطون صورةً، عبر مواقع التواصل، تظهر فيها جثّتين، ملفوفتين بشعار الأمم المتحدة، عدما ضافت على الناس في الغوطة الشرقية.

وقال ناشطون، إن الناس في الغوطة الشرقية، باتوا يعيشيون أوضاعاً صعبة جدّاً، معتبرين أن هذه لصورة رسالة إلى الأمم المتحدة والعالم أجمع، والتي تعبّر عن تخاذل أممي واضح.

لاوجود للمساعدات الأممية

ووسط كلّهذا الخراب، والقصف العنيف، يحتاج الناس هناك إلى لقمة طعام، مع بوادر تؤكد نفاذ المواد الغذائية، حيث قالت الأمم المتحدة، إن العنف تصاعد في منطقة الغوطة الشرقية رغم النداء الذي وجهته المنظمة الدولية قبل أسبوع لوقف إطلاق النار. ووصفت المنظمة قصف النظام روسيا لمدن الغوطة بأنه عقاب جماعي للمدنيين "غير مقبول بالمرة".

وتحاصر قوات النظام نحو 400 ألف مدني في المنطقة، منذ أواخر 2012،

وقال بانوس مومسيس منسق الأمم المتحدة الإقليمي للشؤون الإنسانية في سوريا إن تقارير أفادت بمقتل قرابة 600 شخص وإصابة ما يربو على 2000 آخرين في جمات جوية وبرية منذ 18 شباط/ فبراير الماضي.

وأضاف أن "قذائف المورتر التي انطلقت من الجيب الخاضع لسيطرة المعارضة على مشق أسفرت عن سقوط عشرات المدنيين بين قتيل وجريح".

وتابع في بيان "بدلاً من توقف مطلوب بشدة ما زلنا نرى المزيد من القتال والمزيد من الموت والمزيد من التقارير المزعجة عن الجوع وقصف المستشفيات. إن هذا العقاب لجماعي للمدنيين غير مقبول بالمرة".

وعلى الصعيد نفسه، قال مسؤول بالأمم المتحدة في سوريا لوكالة "رويترز" إن قافلة إغاثة من الأمم المتحدة ومنظمات إنسانية أخرى لن تدخل الغوطة الشرقية اليوم كما ان مقرراً.

وتابع المسؤول "لن تتمكن القافلة المتجهة إلى الغوطة الشرقية من التحرك اليوم"، مضيفاً أن الأمم المتحدة وشركائها في مجال الإغاثة "ما زالوا على أهبة الاستعداد توصيل المساعدات المطلوبة بشدة بمجرد أن تسمح الظروف".

ولم يوضح المسؤول الأممي سبب عدم وصول القافلة التي تضم نحو 40 احنة والتي كان من المقرر أن تتجه إلى بلدة دوما.

رؤية سورية

ميدانياً:

بلغ عدد المدنيين الذين استشهدوا جراء هجمات نظام الأسد على منطقة الغوطة الشرقية منذ 19 فبراير/ شباط الماضي وحتى الثالث من الشهر الجاري 718 شخصاً، بحسب مصادر لدفاع المدني.

يأتي ذلك بعد ارتفاع عدد الشهدات بشكل مرعب، رغم قرار أممي يطالب بوقف إطلاق النار في عموم سوريا لمدة 30 يوماً، وهدنة أعلنتها روسيا من جانب واحد في الغوطة تستمر لساعات يومياً.

وسبق أن أعلن الدفاع المدني عن استشهاد 697 مدنياً في هجمات قوات النظام، بدعم روسي، لى الغوطة الشرقية، بين 19 فبراير/شباط الماضي و2 مارس/آذار الحالي.

وفي 25 فبراير/شباط الماضي تبنى مجلس الأمن الدولي قراراً يدعو لوقف إطلاق النار في موم سوريا لمدة 30 يوماً، لكن الهدنة لم تدخل حيز التنفيذ

ل لكن حالة الغوطة تعكس حجم التخادل الدولي و إطلاق يد روسيا والأسد في ذبح السوريين. أكثر ولا أقل.

الغوطة تعد آخر معقل كبير للمعارضة قرب دمشق، و إحدى مناطق "خفض التصعيد"، التي مّ الاتفاق عليها في محادثات العاصمة الكازاخية أستانا عام 2017.

وتحاصر قوات النظام نحو 400 ألف مدني في المنطقة، منذ أواخر 2012، حيث تمنع دخول لمواد الغذائية والمستلزمات الطبية لهم.

رؤية سورية

المصير المجهول لمتاحف المدن السورية الثائرة

أحمد الناصر

من أكثر الأشياء التي غابت عن مشهد الدمار السوري، هو مصير المواقع الأثرية السورية والمتاحف الموزّعة بين مناطق سيطرة نظام الأسد ومناطق المعارضة ومناطق تنظيم داعش قسد.

وأول ما يتبادر على ذهننا، حين نرسم خارطة سيطرة تلك الأطراف، منذ بداية الثورة حتى اللحظة، هو حال متاحف ثلاث مدن مهمة، تاريخياً وأثرياً، كمتحف ديرالزور، والرقة، وإدلب. ناهيك عن المتاحف الفرعية التابعة للمحافظات السورية، والموزّعة على المدن والبلدات التي تحوي مناطق أثرية قريبة، تدمر ومعرة النعمان وبصرى الشام، وغيرها.

بالنسبة لمتحف ديرالزور، فالمعروف لدى أهل المدينة أن تموضع المتحف يقع ضمن الأحياء التي يسيطر عليها النظام منذ بداية الثورة نظراً لقربه من المربع الأمني في المدينة، ومع مرور الوقت تحوّلت زواياه وأسطحته، منذ بدايات عام 201، إلى مقرّ لمتاريس وقنّاصي جيش النظام.

ومنذ ذلك الحين لم يعد بالإمكان معرفة مصير آلاف القطع واللقى الأثرية التي ضمّها المتحف، والتي تعود إلى العصور الحجرية الأولى، إضافة إلى ممالك العصور البرونزية التي تتربع على عرشها مملكة "ماري- تل الحريري" 2100 ق.م القريبة من مدينة البوكمال والتي تم العثور في قصرها الملكي على أكثر من 20 ألف لوح طيني "رُقم" مخطوط بالكتابة المسمارية، إضافة إلى ممالك "ترقا- العشارة" و"دور كاتليمو- تل الشيخ حمد" وآثار "بقرص"، مروراً بالعصور الهلنستية اليونانية والرومانية، والتي تعتبر مدينة "دورا أوروبوس- الصالحية" التي أنشأها سلوقس الأول نيكاتور وأطلق عليها لقب (حصن أوروبا) من أهم مواقعها على مستوى سوريا والعالم، نظراً للعثور فيها على أهم المعابد القديمة، ومنها الكنيس اليهودي وأقدم الكنائس المسيحية في التاريخ، بالإضافة إلى مدينة "قرقيسيا- البصيرة" و"حلبية وزلبية"، وآثار "الطريف" التي نهب معظم لقاها رؤساء أفرع المخابرات في المحافظة منذ نهاية سبعينيات القرن المنصرم. وصولاً إلى العصور العربية والإسلامية التي تجسّدت بالعديد من المواقع الموزّعة بالمدينة وريف المحافظة، من قلعة "رحبة مالك بن طوق" قرب مدينة الميادين إلى المسجد "العمري" داخل لمدينة.

كل اللقى الأثرية العائدة لتلك الحقب التاريخية، والتي كانت معروضة ضمن قاعات متحف ديرالزور، أو محفوظة ومخزّنة ضمن القسم الفني (المستودع) فيه، اختفت بشكل كامل عن الوجود، ولم يتم حتى العثور عليها في متحف دمشق أو باقي المتاحف الخاضعة لسيطرة النظام، عدا تلك التي تم نقلها مباشرة ساعة اكتشافها في المواقع الأثرية، كاللوحات الجدارية "الفريسكات" العائدة للكنيس اليهودي من دورا أوروبوس، وتمثال "أورنينا مغنية المعبد" من موقع ماري، والتي اختفت أيضاً من متحف دمشق منذ مدة وجيزة! بالإضافة إلى تماثيل

تعود لآلهة وملوك ماري كتمثال "إيكوشاماغان" و"زيمريليم"، وجزء يسير من الرُقم المسمارية. إلا أن اللقى الأثرية المهمة الأخرى ومن ينها مئات الرقم المسمارية، اختفت تماماً

أما الرقّة، المدينة التي انتقلت السيطرة عليها بين يوم وليلة من سلطة النظام إلى جبهة النصرة وبعض الفصائل الأخرى عام 2013، ثم سيطرة "داعش" عليها لاحقاً، فلا يزال مصير محتويات متحفها مجهولاً أيضاً، ذلك المتحف الذي ضضم لقى تلال "المريبط" و"حبوبة" و"أبو هريرة" التي شهدت انطلاقة القرى الزراعية الأولى

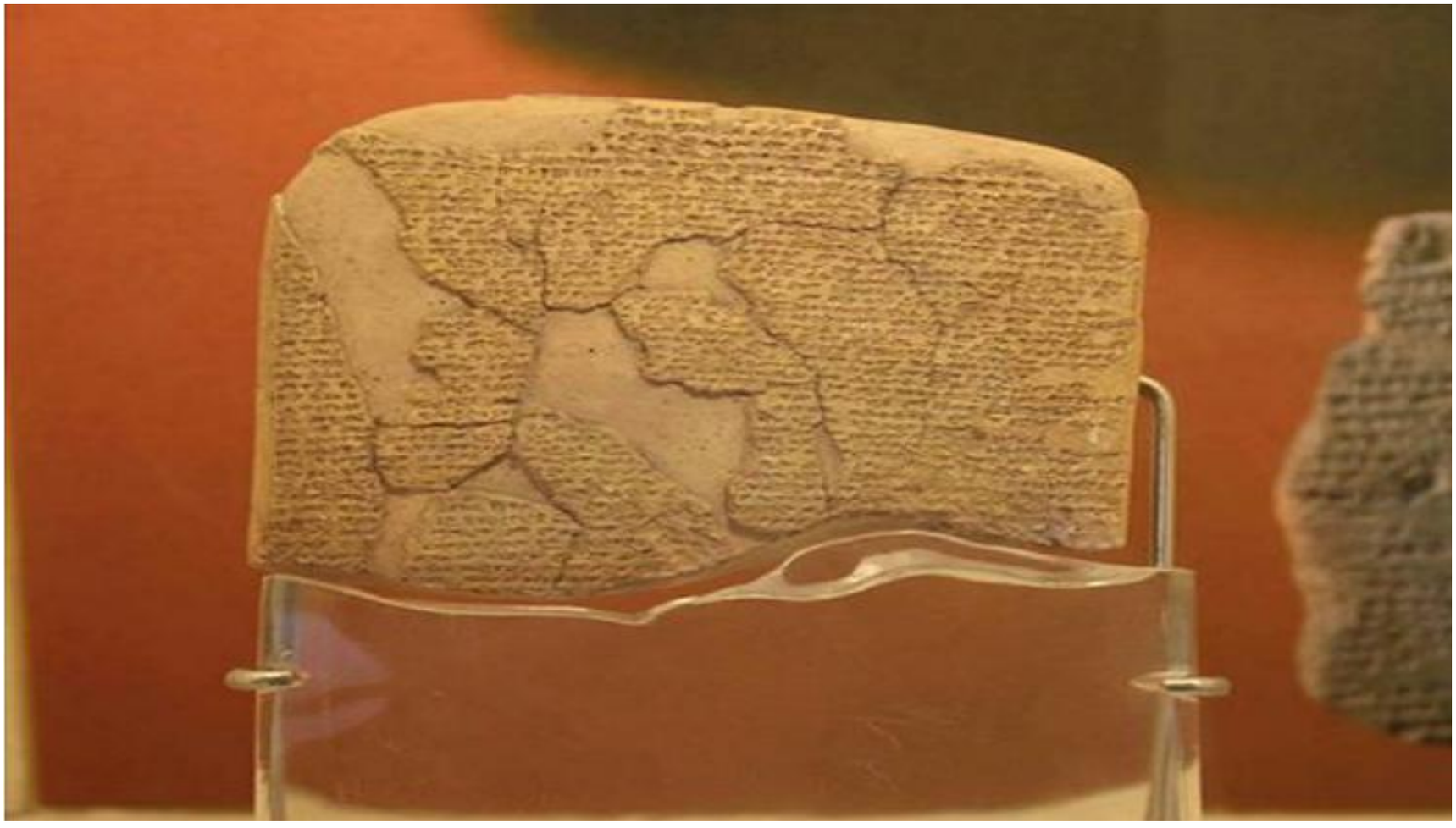

إهداء هذا الرقيم، بتلك البساطة، من قبل ممثل نظام الأسد، يدلّنا دون أدنى شك، إلى الجهة التي اختطفت آثار المدن التي ذكرناها، ولا زالت تتاجر فيها حتى

التلال التي غمرتها مياه بحيرة سد الفرات أثناء إنشائه بدايات سبعينيات القرن المنصرم. كذلك مواقع الممالك الأولى في عصر البرونز والكتابة المسمارية، كموقع "توتول- تل البيعة" الذي ارتبط اسمه باسم الرقة، والمذكور في معظم الرقم المسمارية المكتشفة في ماري وإيبلا وآكاد، وكذلك تل "الصبي أبيض" الذي شهد مرحلتي القرى الزراعية الأولى ومرحلة الكتابة المسمارية في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد. وليس هنالك أهم من آثار الرقة في العصور اللاحقة، لا سيما الإسلامية منها، منذ أن بناها الخليفة العباسي هارون الرشيد وجعلها عاصمة لخلافة العباسية. حيث ضم متحفها آلاف اللقى الاثرية لعائدة إلى تلك الحقبة بكل جمالياتها وبديع صنعها..

كذلك، لم يتبقّ شيء من تلك اللقى جميعها، ولم يأت أحدٌ على ذكرها منذ بداية الثورة، لكن معم أهالي الرقة يجمعون على تفريغ محتويات المتحف من معروضاته منذ أيام النظام وقبل سيطرة الفصائل عليها. أمّا ما تبقّى من أضرحة ومزارات إسلامية فقد قام داعش بتفجيرها بحجّة مخالفتها للشريعة، مقامي "أويس القرني" والصحابي "عمار ين ياسر".

أما بالنسبة لمتحف إدلب، الذي يضمّ لقى أهم وأقدم إمبراطورية سوريّة، "إيبلا- تل مرديخ"، تلك المملكة التي ضمّت أقدم مكتبة للرقم المسمارية على وجه الأرض، تعود إلى القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد، والتي دوّنت الآداب والفنون والاقتصاد والقانون والموسيقى، وفيها تم العثور على أقدم قاموس للكلمات "سومري- إيبلائي- أكادي"، ولن نخوض بالمواقع الأثرية والتاريخية الأخرى التي احتوتها إدلب، لكن سنتوقف عند ذلك الرُقم الذي أهداه "بشار الجعفري" للمبعوث الدولي "ديمستورا" خلال آخر اجتماع حضره الأخيران، والذي ادّعى فيه لجعفري أن الرقيم منقوش عليه أقدم عملية "مصالحة تاريخية" حصلت في العالم، وبعيداً عن زيف المعلومة التي ذكرها الجعفري وضحك بها على ديمستورا، حين قال الأول للأخير: "طبعاً هذا الرقيم من أصل 17000 رقيم آخر حجبت قراءتها حتى الآن من سنة 1974 إلى الآن ممنوع ترجمتها موجودة في متاحف غربية .. وممنوع أن تترجم لأن ترجمتها ستقلب تاريخ العالم، وتناقض كل ما درسناه من نظريات تاريخية مطروحة على الساحة، ولذلك ممنوع ترجمتها بعد مضي 50 سنة على اكتشافها، سعدني ان أهديك إياها سيد دي مستورا".

الجعفري هنا أعطى ديمستورا قطعة تاريخية حضارية وكأنه يعطيه شيئاً من منزله وملك والده، أما ديمستورا فقد تسلّم هذه القطعة دون سليمها للمنظمات العالمية لحمايتها، وإنما وضعها في صندوق زجاجي في صالون بيته.

إهداء ذلك الرقيم، بتلك البساطة، من قبل ممثل نظام الأسد، يدلّنا دون أدنى شك، إلى الجهة التي اختطفت آثار المدن التي ذكرناها، ولا زالت تتاجر فيها حتى اللحظة. وصرنا نفهم تماماً عدم اكتراث العالم بها وبأهلها الحقيقيين.

بيانات الثورة

د وائل سليمان

مدارس حماة مهددة بالإغلاق بسبب افتقارها لأدنى مقومات التعليم

أصدرت مديرية التربية والتعليم في حماة بياناً في 3 كانون الأول/ديسمبر موجهاً إلى المهتمين بحقوق الطفل والتعليم، أشارت فيه إلى انقطاع الدعم عنها منذ أكثر من ستة أشهر، ما سبب شللاً كاملاً في دوائرها ومجمعاتها.

وأوضحت أن 70 في المئة من مدارسها مددة بالإغلاق بسبب افتقارها لأدنى مقومات التعليم، وانعدام الدعم عنها من رواتب مدرسين وإداريين. وأشارت المديرية في بيانها إلى أن الطلاب في تسرب مستمر بسبب فقد أدنى مقومات التعليم من كتب وقرطاسية وتدفئة، ونتيجة القصف الممنهج على المدارس أصبحت معظمها بحاجة إلى ترميم، والمديرية غير قادرة على ترميم أقل الاحتياجات، بحسب البيان.ودعت المديرية في ختام بيانها المهتمين الأمر إلى مد يد العون، حذرة من عواقب التخلي عن التعليم وتركها وحدها في هذا الميدان.

61 برميل متفجر في شهر كانون الأول

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً وثقت فيه عدد البراميل المتفجرة التي استخدمتها قوات النظام، خلال تشرين الثاني الماضي. وقالت الشبكة في تقريرها الذي صدر الجمعة الثامن من كانون الأول: "بلغ عدد البراميل المتفجرة التي ألقاها الطيران المروحي التابع للنظام، خلال الشهر الماضي، ما لا يقل عن 613 برميلاً، ونالت الغوطة الشرقية، العدد الأكبر من البراميل حيث بلغ عددها 524 برميلاً، تلتها دير الزور بـ 51 برميلاً، ثم ريف حماة بـ 32 برميلاً،

محلي دير الزور يعلّق عمله احتجاجاً على تجاهل معاناة النازحين

أعلن المجلس المحلي لمحافظة دير الزور، يوم الإثنين 11 كانون الأول/ديسمبر، تعليق عمله لمدة 20 يوماً، احتجاجاً على عدم اهتمام المنظمات المحلية والدولية بمساعدة النازحين من أبناء المحافظة. وأفاد بيان للمجلس بأنه رغم الوعود الكثيرة من بعض المنظمات والجهات الدولية لمساعدة نازحي محافظة دير الزور، إلا أنه لم يفِ أي طرف بوعوده، ولم تقدم أية جهة أي نوع من الدعم، سواء المادي أو العيني، لصالح نازحي محافظة دير الزور، مشيراً إلى أن ما تقدمه بعض المنظمات، المحلية أو الدولية، هو ما يندرج ضمن مشاريعها السابقة. وأضاف "عليه، وبسبب التقصير والتجاهل من قبل منظمات المجتمع المدني السورية، والدولية، العاملة في الشأن الإنساني، وبسبب الإهمال غير المقصود حيناً، والمتقصد أحياناً"، "ونظراً لعدم توفر الإمكانيات المادية لتقديم المستلزمات الأساسية لأهلنا النازحين"، "فإننا في المجلس المحلي لمحافظة دير الزور، نعلن تعليق عمل المجلس لمدة (20) يوماً من تاريخه". وقال المجلس في بيانه إنه يُعتبر بحكم المستقيل في نهاية المدة المحددة لتعليق عمله، في حال عدم ممارسة المنظمات الإنسانية دورها الذي أنشئت لأجله وتنفيذ مشاريعها لمساعدة المحتاجين ودعم النازحين دون تمييز. وأشار المجلس في بيانه إلى أن عدد النازحين من المحافظة بلغ قرابة الـ 350 ألف نازح، توزعوا على مناطق سيطرة ميليشيا سوريا الديمقراطية "قسد" في الحسكة

هيئة المفاوضات: نناضل لتطبيق بيان جنيف والقرار 2254 بحذافيره

أصدرت هيئة المفاوضات بياناً في الثاني عشر من كانون الأول 2017 أوضحت فيه موقف وفد هيئة التفاوض في حواره مع الوفد الذي يمثل النظام في جنيف. وذكر البيان ان المحاور تتعلق بإنهاء الكارثة الإنسانية وتأمين البيئة الآمنة والمحايدة التي تسمح بعودة السوريين إلى بلدهم عودة كريمة، والوصول إلى التغيير الجذري الديمقراطي الشامل والعميق. وأضاف البيان انه لا يغيب عن الهيئة إطلاقاً أن كل العمليات التفاوضية تقوم على مبدأ التوافق. واشار البيان إلى أن الهيئة ترى أنّ الأسبوع المتبقي من جولة جنيف الحالية هو فرصة جدية لبدء المفاوضات لمباشرة، وندعو النظام للانخراط الجدي فيها.

الصحة العالمية : ثلاثة ملايين سوري يعانون إعاقات حرب

أكدت منظمة الصحة العالمية إن ما يزيد عن ثلاثة ملايين سوري يعانون من إعاقات و إصابات، داعية إلى زيادة الاهتمام والدعم المقدم لهم. وقالت المنظمة في تقرير نشرته الأربعاء الثالث عشر من كانون الأول، إن 1.5 مليون سوري أصيبوا بالإعاقة نتيجة النزاعات والحرب في سوريا بعد عام 2011، بمعدل 30 ألف إصابة كل شهر. وأشار التقرير، الذي أعدته منظمة الصحة العالمة بالتعاون مع المنظمة الدولية للأشخاص ذوي الإعاقة، إلى أن من بين الثلاثة ملايين سوري المصابين بإعاقات يوجد 1.5 مليون مصابون بإعاقات دائمة، وأن 86 ألفًا منهم مبتورو الأطراف، نوهًا إلى أن ثلثهم من الأطفال.

النظام وداعش يقاتلان جنباً إلى جنب

قال المجلس الإسلامي السوري إن قوات النظام زودت تنظيم "داعش" بالسلاح وفتحت له طرق الإمداد وقاتلت بجانبه في ريف حماة الشرقي. ولفت المجلس في بيان له الخميس الرابع عشر من كانون الأول، أن التطورات الميدانية في المنطقة توكد بأن التنظيم "مجرد أداة بيد من يحركها من قتلة الداخل ومستعمري الخارج". وعزا (الإسلامي السوري) في الوقت نفسه تقدم النظام والتنظيم في ريف حماة في مناطق الثوار إلى ما أسماه "البغي الذي وقع على بعض الفصائل"، الفصائل مما أدى لانسحابها وتقليص دورها، فخلت بعض الجبهات ولم يعد فيها ما يكفي لصد الهجمات. وتابع البيان: "يوصي المجلس أهلنا في ريفي حماة وحلب بالتكاتف والتلاحم والتراحم، فقد بدأت موجات جديدة من النزوح بسبب هذا العدوان السافر وجمع هؤلاء النازحون إلى محنة النزوح والتشرد محنة البرد والشتاء، فلا بد من فتح الصدور قبل الدور، ولا بد من الإيواء والصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين وبشرَ الصابرين". ودعا المجلس المقاتلين في تائب الثوار إلى نصرة هذه المناطق و"النفير لأجل حمايتها ورد العدوان عنها".

الحكومة المؤقتة تعلن عن تأسيس (الجيش الوطني السوري)

أعلنت وزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة السبت 30 كانون الأول/ ديسمبر عن تشكيل "الجيش السوري الوطني".وقالت الوزارة في بيان لها إن الإعلان جاء بعد اجتماع حضره كل من رئيس الحكومة ووزير دفاعها الدكتور جواد ابو حطب وجملة من القادة والضباط. وتلا بيان التشكيل نائب رئيس هيئة الأركان العقيد "هيثم العفيسي"، والذي أكد أن انتشار الجيش لن يقتصر فقط في مناطق شمال وشرق حلب، إنما سيتواجد على كافة الأراضي السورية، بحسب لبيان.

آلافٌ من درعا فضلوا الموت في منازلهم على بطش الشبيحة في السويداء

مضر الزعبي: مجلة رؤية سورية

الكثير من السوريين الذين استطلعت مجلة "رؤية سورية" آراءهم وصلوا إلى قناعة راسخة أن سوريا الوطن باتت بحاجة لعقود لتبدأ نهوضاً قد يحتاج لعقود أخرى أيضاً، هذا في حال أزيح "نظام السفاح" كما يقول "هشام برازي"، وفي حال "بقي السفاح فأنا والملايين مثلي لن نعود إلى وطن ليس له من الوطن سوى اسمه، فالوطن الذي باع للإيراني والروسي ثمناً لكرسي لا يلزمنا ولا هو وطننا".

عشرات الآلاف من أبناء محافظة درعا نزحوا إلى محافظة السويداء خلال السنوات الماضية، بحثاً عن الأمان المفقود في مناطقهم التي أنهكها القصف، وتجاوز عدد النازحين من محافظة درعا إلى السويداء الـ 150 ألف نسمة في العام 2014، وهذا الرقم يشكل نسبة 40 في المئة من مجمل عدد سكان محافظة السويداء، ولكن العام الفائت شهد تراجعاً في عدد النازحين بشكل كبير جداً.

في هذا الصدد، تحدث الناشط معاوية الزعبي لـ (مجلة رؤية سورية) وقال إن محافظة السويداء كانت الملجأ لعشرات الآلاف من أهالي محافظة درعا ولاسيما الريف الشرقي المتاخم لمحافظة السويداء، بحكم العلاقات التاريخية بين الأهالي في المحافظتين، بالإضافة لضعف سلطة النظام في السويداء مما يبعد شبح الاعتقال من قبل الأجهزة لأمنية التابعة للنظام، ووجود فرص عمل للنازحين إلى المحافظة.

وأضاف أنه على الرغم من تجاوز عدد النازحين 150 ألف نسمة في العام 2014، بقيت السويداء دون أي مخيم للنازحين، الذين توزعوا على مدن وبلدات السويداء، وهو ما أدى لانتعاش الحركة الاقتصادية في المحافظة ككل وخلق فرص عمل جديدة للنازحين الأهالي على حد سواء.

ضحايا ميلشيات النظام

لكن في المقابل، تحدث الناشط خالد القضماني، المطلع على الوضع في المحافظة التي ينحدر منها السويداء، أن الوضع هناك بدأ يتغير منذ العام 2014، فالميلشيات الموالية للنظام المنتشرة في المحافظة بدأت بحملات الخطف للنازحين مقابل الحصول مالية، بحجة وجود مخطوفون من السويداء في درعا.

وأضاف أن عمليات الخطف تتم عقب اختطاف أحد المدنيين في السويداء، وبعدها تقوم الميلشيات الموالية بخطف مجموعة من النازحين من مدن وبلدات السويداء، وطلب فدية مالية مقابل إطلاق سراح كل شخص مليون ليرة سورية، لكن ومع مطلع العام 2017 ارتفع رقم الفدية إلى خمسة ملايين ليرة.

في العام 2017 فقط تم تسجيل أكثر من 200 عملية خطف لنازحين من درعا في السويداء، بحسب القضماني أيضاً، انتهت جميعها بإطلاق سراح المختطفين عقب دفع الفدية المالية من قبل ذويهم، باستثناء حالة وحيدة انتهت بمقتل لشاب (موسى السكري) نهاية شهر شباط/فبراير الماضي، بسبب تأخر ذويه بدفع الفدية المالية للخاطفين.

وبحسبة بسيطة - يقول القضماني - إن الميلشيات الموالية للنظام تمكنت من جمع مبلغ تجاوز 700 مليون ليرة سورية خلال العام الفائت 2017 من عمليات الخطف للنازحين، بينما تبين أن معظم عمليات الخطف للمدنيين من أهالي السويداء تتم من قبل هذه الميلشيات، وهذا ما اعترف به قائد ميلشيا جمعية البستان (أنور كريدي) عقب اختطافة من قبل عائلة (مزهر) في السويداء شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي، والجمعية الأخيرة تتبع لرامي خلوف، وتجند آلاف الشبيحة بغطاء العمل الخيري.

اخترقن مجتمعهن الذكوري

سوريات يكسرن التطرية

في ظل الحرب

محمد كساح: مجلة رؤية سورية

في سوريا أدت الحرب التي نتجت عن اندلاع ثورة 2011 إلى وقوع ضحايا بمئات الآلاف كان أغلبهم من الذكور ما فتح الباب على مصراعيه للأنثى لتخرج نحو ميدان الحياة الذي كان يديره الرجل حيث نجحت العديد من النساء في مجالات ان المجتمع يصنفها ذكورية بامتياز.

وتشير إحصائيات غير رسمية إلى بلوغ عدد الأرامل جراء الحرب زهاء مليون أرملة ما يثير الكثير من التساؤلات حول مصير هؤلاء وكيف يتمكن من الحصول على لمعيشة الملائمة لهم ولأطفالهم سواء في الداخل السوري أو في دول الجوار.

ومع مضي سنوات الحرب سنة بعد أخرى نجحت بعض السوريات في تحقيق تقدم ملحوظ على الصعيد المالي حيث زاد دخلهن المادي لأضعاف ما كان عليه في حال وجود الرجل؛ الأمر الذي يحمل الكثير من إشارات الاستفهام حول النظرة المجتمعية التي كانت تعتبر الأنثى (ضلعا قاصراً) بحجة أنها (ناقصة عقل دين).

حفنة بذور أنتجت (مشتلا)

تسقي الأربعينية "أم مروان" غراس المشمش - التي بذرتها العام الفائت - بعناية فائقة ، وحينما تنتهي من السقاية تحاول تفحص مختلف النباتات المنتظمة في صفوف طويلة في حديقتها المتاخمة للمنزل الواقع في بلدة خان لشيح بريف دمشق .

سنوات عديدة مضت على الحادثة التي غيرت مسار حياتها، لا تزال تذكر الحرب

تسقي الأربعينية "أم مروان" غراس المشمش - التي بذرتها العام الفائت - بعناية فائقة ، وحينما تنتهي من السقاية تحاول تفحص مختلف النباتات المنتظمة في صفوف طويلة في حديقتها المتاخمة للمنزل الواقع في بلدة خان الشيح بريف دمشق .

تحرك أم مروان معصميها مصدرة صوتا رنانا من أساورها الذهبية التي تبدو غالية الثمن "زوجك مات! زوجك قتل في المعركة! ما إن سمعت النبأ الأليم حتى انهارت قواي تمنيت حينها لو ألحق به، لكن في لنهاية أدركت ألا فائدة من البكاء والعويل فعلي إطعام أربعة أطفال أكبرهم لم يبلغ العاشرة".

لا يبدو الفقر على السيدة التي تتمتع بقوة بارزة في شخصيتها. كل شيء حولها يروي قصة نجاح كبيرة لسيدة ينظر إليها المجتمع ككائن ضعيف وغير مكتمل النضج لدرجة عدم قدرته على مجرد العمل خارج لبيت.

تحكي أم مروان بتصميم واضح تجربتها الناجحة في جني المال بعيدا عن أي مساعدة "بعد مقتل زوجي بشهرين بدأت في هذا المشروع، في البداية حصلت على عشرات الغراس والشتلات الصغيرة لنباتات مثل لبندورة والباذنجان والفليفلة واليوم أدير مشتلاً كبيراً يدر علي ما يكفي ويزيد من المال".

وتتابع "عشرات المزارعين يطرقون بابي كل يوم لشراء ما ينتجه مشتلي من غراس، إنهم يحصلون على التفاح والخوخ والمشمش والدراق، لدي تنوع كبير في الإنتاج بما يناسب المحصول الصيفي والمحصول لشتوي".

الصراع في رواية "عين الشرق"

بسام سفر

الفضاء المكاني لرواية"عين الشرق، هايبرثيميا 21"، للروائي الشاعر والصحفي إبراهيم الجبين، الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، نهاية العام2016، هو مدينة دمشق بكل أحيائها وكافة حيواتها الإنسانية على أكثر من صعيد، والرواية ترصد الحياة الدمشقية في أكثر من زمان بأشكالها الواقعية التي عاشتها دمشق

أزماناً وأزمان، ويأتي عنوان الرواية لمعرفة ما جرى ويجري في دمشق على مدار قرون وعقود وسنوات، من خلال انطلاق بؤرة السرد منها وعنها وإليها من خلال عدد من الشخصيات التي تعيش فيها"كنت قد رجعت إلى دمشق وبقيت عالقاً في عوالمها"(ص11)، وتتكشف عوالم هذه المدينة تدريجياً بانفتاح العنوان على المتن وتشابكه عبر السرد الذي يقدمه الراوي والشخصية الأساسية فيها(إبراهيم)،ولتسهيل القراءة سنقسم الصراع في الرواية إلى مستويات عدة منثورة في فحاتها.

صراع السلطة مع كل من يواجهها

يتشابك في صفحات الرواية عدد من مستويات الصراع على الساحة الدمشقية التي تتناولها الرواية، وهذا يعود إلى تعدد الأزمان التي تتناولها الرواية، وتعدد المراحل السياسية وتعدد المعبرين عن كل مرحلة من مرحل هذا الصراع على الأرض الدمشقية عبر آليات رصد هذا الصراع، ويتخذ الصراع في رواية عين الشرق شكلاً

ـاً من بداية الرواية.

يبدأ تجلي هذا الصراع من خلال شخصية ناجي الأداة لفرع أمني كان يعمل به من بوابة مقاومة أعداء الوطن، وهو يحمل مسدساً على خاصرته أهداه إياه وزير الداخلية محمد رباح الطويل، قبل مجيء حافظ الأسد إلى السلطة، ويعود السبب كما صرح"لا أخفيك، أنا أطلقت بيدي، رصاصة الرحمة على لكثير من معارضي الحكم في سورية" (ص15).

هذا الصراع عند ناجي وخصومه المفترضين هو صراع وجود، كما يعبر عنه الروائي إبراهيم الجبين بوصفه أسلوبه في مقاربة الحدث،"وهو يسرده ويراقبني، ويغير فيه قليلاً ليضمن حمايتي في بلد يموت في الإنسان لأي سبب، وعلى رأس تلك الأسباب، الاقتراب والتحرش بالوحشية التي كمت سوريا"(ص15).

وعن الدور الذي لعبه يقول:" كان قسم كبير من الأوراق، يذهب إلى محرقة، ولكني كنت أقطع الطريق وآخذ الأكياس، وأنشغل بفرزها في الليل، بعضها كلام عادي وأوامر عسكرية إدارية، لكن من بينها، ما هو هام جداً، وكل هذا مازلت أحتفظ ه حتى اليوم رغم مرور خمسين سنة" (ص22).

ويوضح الصراع السياسي الذي دار بين قيادات(23 شباط)، وكيفية حسمه من قبل حافظ الأسد، وفي إحدى مقابلاته مع سيدة يصف" وفجأة يسألها عن أحوال أسرتها، ثم ينتقل إلى الحديث عن صديق عمره، صلاح جديد، الذي عنه في الظهر، ثم يطلب منها أن تتكلم"(ص35).

بينما ينقل ناجي بعض أفعال الشعبة الثانية قائلاً:"كنا نعتقل الناس، الشيوعيين خاصة، الإسلاميون لم يكونوا مشكلة، كانت ديهم أفكار لا تشكل خطراً على الدولة"(ص38).

ويسرد إبراهيم حادثة الاعتداء وقتل زوجة عصام العطار"سمعت صوت الطلقات التي قتلت بنان الطنطاوي زوجة العطار في بيتها، بداية الثمانينيات. كان عنصر المخابرات السورية ينفذ التعليمات

التي وجهت إليه، وكان حافظ الأسد يريد إهانة الدمشقيين، بنفي عصام، ورفع مكانة شقيقته نجاح في بنية البعث والنظام، لتصبح وزيرة الثقافة ثم نائبة لرئيس الجمهورية في عهد ابنه بشار، أراد لتلك الأسرة أن تكون المجتمع لسوري مصغراً"(ص39).

إن الصراع الذي كان يعتمل في أحشاء المجتمع السوري بلغ الذرى في أنه أصبح خياراً إنسانياً للخروج من الحياة وليس لاستمرار الحياة، من هنا كان الإنسان السوري قادراً على مواجهة الرصاص الحي بالصدر والجسد العاري" لم يكن الموت قدراً لهؤلاء الذين يسقطون فوقنا نحن نسمع صوت ارتطام عظامهم بالحجر الحي على الطريق كان خياراً دوره، كان خياراً لذيذاً لليائسين"(ص41).

وتعود عين الشرق لتفتح على الصراع السياسي والمخابراتي أيام الوحدة السورية المصرية وبعد الانفصال حيث الأجواء الدمشقية الخارجة من قمع عبد الناصر الرهيب زمن الوحدة تجد من يتحدث عن حلم قومي عربي جديد، ولكن بشعارات ديمقراطية "وكانت الضربات التي تلقاها الجهاز الأمني السوري كبيرة بغياب السراج الذي كان يعرف ب(السلطان الأحمر)، والذي حبسه الضباط الشوام، قادة الانفصال، ولكن عبد الناصر أمر رجله الخطر محمد نسيم، بتنفيذ عملية عاجلة لتهريب السراج من سجن لمزة إلى لبنان ثم إلى القاهرة"(ص123).

ويربط الكاتب الانفصال بمهمة إلياهو بخلق العدو إذ يوضح" نصنع عدواً مناسباً لنا، خير من أن نترك سوريا للاحتمالات، وأفضل عدو هو ذاك الذي يرفع صوته بما يعجب الشعب: الوحدة والحرية والاشتراكية والعدالة والمقاومة والصمود وتحرير فلسطين، دون أن يفعل شيئاً من هذا، بل تكون مهمته ضمان السيطرة التامة على المجتمع السوري، وضمان تأخر البلاد وتراجعها التنموي الإنساني"(ص131).

ولضمان الترهيب والخوف لدى كل من عمل في التنظيمات السياسية في مرحلة حكم الأسد الأب استخدمت الأفرع الأمنية أشهر آلات التعذيب في السجون السياسية السورية (الكرسي الألماني)"كان من بين الخبرات والنصائح التي قدمها برونر للمخابرات في دمشق، التي طبقت بدورها تلك الفكرة الوحشية، وعممتها على المدن والأرياف، بعد أن اعتمد اللاجئ الألماني لنمساوي النازي مستشاراً أمنياً" (ص289).

وتعود الرواية إلى الصراع الداخلي في بيت السلطة ذاتها في عهد بشار الأسد من خلال شخصية ضابط المخابرات الكبير(غازي كنعان)، كيف تمت تصفيته، وتجيب الرواية:"حين تولى غازي كنعان منصب وزير الداخلية، وهو المنصب الأخير له، بعد أن كان الحاكم الحقيقي للبنان على مدار سنوات طويلة، وجدوه في مكتبه مقتولاً بأكثر من رصاصة، قالوا إنه مات منتحراً، ولم يصدق أحد رواية السلطة بالطبع".

وينهي الروائي إبراهيم الجبين الرواية بحادثة الكتابة على جدران مدرسة في درعا جنوب سوريا (حين كتب عليها مجموعة من الأطفال ما شاهدوه على شاشات التلفزيون في مصر وتونس وليبيا واليمن (الشعب يريد إسقاط النظام) (وإجاك الدور يا كتور)(ارحل).

الصراع الجهادي العنيف

يركز الجبين في هذا المحور على الصراع في مواجهة أطراف جهادية لأطراف محتلة من زاوية عدم استقرار هذه القوات كما فعل (محمود قول أغاس، أبو القعقاع، أبو المحجن)، بالتنسيق مع عدد من السوريين الفاعلين، وكذلك بالتنسيق مع عدد من العراقيين الفاعلين في بغداد حيث أسس تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام أو ما يعرف اليوم ISIS أو داعش، وغيرها، ودورهم هذا" كان فيه اليهود والمسلمون والمسيحيون واللا دينيون وبعضهم غادره، ليعود إليه، وكان فيه الإرهابيون الذين أردت منهم أن يطلوا برؤوسهم ليكونوا

الإشارات إلى الأشياء، ذاتها، علامات الحدث لا تفاصيله" (ص15).

لكن الإرادات الفاعلة في كلا البلدين أرادت لأبو القعقاع أن يخرج من الصورة فكان اغتياله في 2007-9-28، على يد شاب" ويكاد يمد يده نحوه، لكن أربع رصاصات تنطلق من مسدس كان لشاب يوجهه نحو الشيخ، تتوزع على جسده الطويل"(ص16).

وينتقل خط الصراع مع الجهاديين في الرواية إلى آخاد حيث يخاطبه الراوي"أنت يهودي، لماذا عدت في هذا الوقت؟ وسط الجهاديين الذين يحلمون بقطع رأسك؟- عدت لأني يجب أن عود"(ص29).

ويظهر الموقف من التتار الذين غزوا مدينة دمشق وقتلوا وخربوا المدينة في حواره" إن التتار انوا من المسلمين، وان محاربة المسلمين أمر غير مقبول.

هؤلاء معتدون لا مسلمون. من يسفك الدماء ويغتصب النساء لا يبقى مسلماً"(ص127).

ويوثق حادثة تفجير الأزبكية"الصوت المدوي كان بسبب تفجير الأزبكية الذي قتل فيه عدد كبير من العسكريين، والذي اتهمت به السلطة المعارضة، وكان مقدمة لعمليات إبادة نفذها نظام حافظ الأسد بحق المدنيين"(ص184)، وجهت السلطة الاتهام للجناح العسكري للإخوان المسلمين بهذا التفجير في ثمانينيات القرن الفائت. ويوضح الروائي الجبين كيف دعا حاكم الجزيرة العربية الأمير سعود رجال الدين السوريين" طالب الأمير سعود رجال الدين في دمشق وحلب باعتناق الوهابية، لكنهم لم يوافقوا على ترك مذاهبهم، فقرر شن حرب بدأها من جنوب وريا"(ص269).

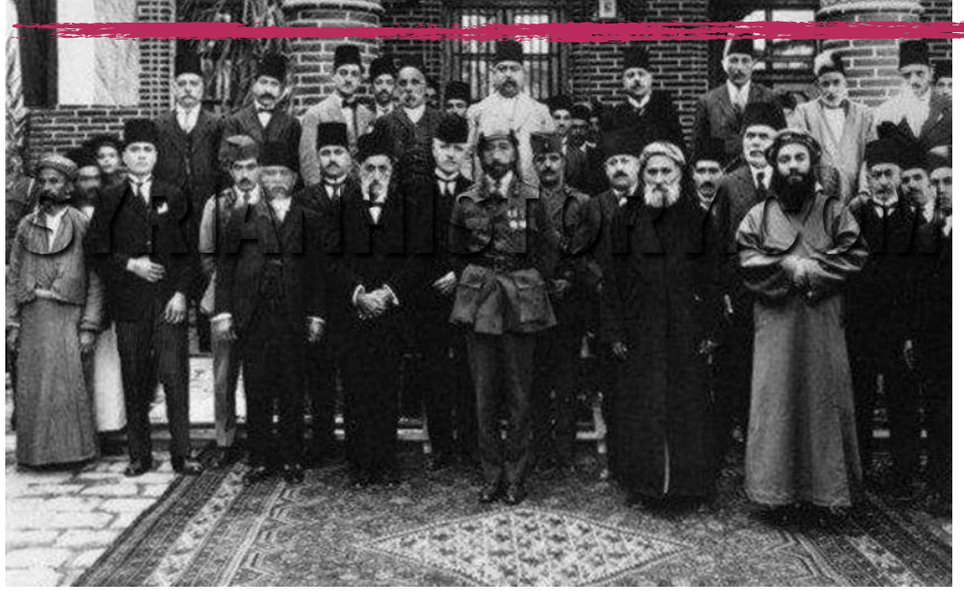

صراع القوى السياسية

يؤرخ الروائي إبراهيم الجبين لصراع القوى السياسية الحديثة منذ عام 1950حيث كتب"وقع يوم 31 تموز(يوليو) في العام1950، اعتداء ذهب ضحيته سيادة العقيد محمد ناصر، آمر سلاح الطيران السوري ومن أعضاء القيادة في الحزب القومي السوري الاجتماعي. أطلق عليه الرصاص المقدم إبراهيم الحسيني رئيس الشعبة الثانية في مخابرات الجيش، وشاركه في الاغتيال الملازم عبد الغني قنوت من ضباط الشعبة الثانية، وهو من جماعة أكرم لحوراني ومن مدينة حماه أيضاً"(ص68).

ويكشف عن الصراع بين الشيشكلي والبعثيين"تفاقم الصراع بين أقطاب البعث والشيشكلي. وحاول ميشيل عفلق وأكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار تحريض القيادة العسكرية على القيام بحركة انقلابيه للإطاحة بالشيشكلي. بعد أن منع نشاط الأحزاب السياسية، عهد للعقيد عدنان المالكي القيام بهذه الحركة"(ص71).

ويرسم الروائي أفق الصراع السياسي بين السوريين بعد آنذار غورو لاحتلال دمشق"قال الملك فيصل: أنا أقول لك يا شهبندر أنا ابن رسول الله وسأوافق على شروط الجنرال غورو والقيادة الفرنسية، أجاب عبد الرحمن الشهبندر الذي كان وزيرا للخارجية حينها: وأنا أقول لك، أنا بن هذا البلد ولن أوافق على تسليمها لا لغورو ولا لغيره"(ص209).

لكن أجواء الصراع السياسي في سوريا تتخذ أشكالاً جديدة فيما بعد العام2000 حيث يرصدها الروائي الجبين من خلال صاحبة الصالون علا الفنانة التي تدعوه إلى صالونها مع كثرة من المعارضين والمخرجين المضطهدين من النظام، ويوثق هنا نوعاً جديداً من الصراع بالحركة على جسد علا بين أكثر من معارض"بينما كان يعبث بلحم كتفها المشدود، صديق جديد يعمل في منظمات حقوق الإنسان تحدثني عن الاعتقال الطويل للدكتور عبد العزيز الخير، فيما كانت أصابع غليظة لصديق آخر، مهندس بترول في عقده السادس تندس حت تنورتها القصيرة أمامي وأمام الحاضرين"(ص289).

ويعمق الروائي الصراع في شكل تقديمه لممثلي شرائح طبقية"قال الصاياتي حينها (أنا مجرد بائع قمر دين، لا أكثر)، ولم يزد حرفاً على ذلك. لكن ما أردت له أن يصل كان يصل إلى الذاكرة، وكان الحراس يستمعون، حراس المحفل، وحراس الحكم الديكتاتوري، حراس الوعي الجماعي السوري في بيوت البسطاء" (ص335).

ويقدم الصراع الإخواني مع السلطة من خلال الاصطفافات التي خيضت في تلك الفترة موضحاً الخلاف بين حزب العمل الشيوعي، والحزب الشيوعي السوري– المكتب السياسي- حيث قال كامل عباس: إن البرجوازية التقليدية، ممثلة بالحلف الرجعي الأسود المشكل داخل سوريا (من الأخوان المسلمين وبعث العراق) والمدعومة من محيط عربي وعالمي، تجد فرصتها في الانقضاض على السلطة، وكل من الشريحتين يقاتل الآخر بجزء من جسد الشعب السوري، والمفروض العمل من القوى الوطنية على خلق تيار ثالث يخلص الشعب من بين أرجل المقاتلين، ولكن الرابطة تراقب الصراع وتطوره،علماً بأنها ترى أن الحلف الرجعي الأسود أخطر من السلطة القائمة، ومن يتوهم أنه من خلال الوصول إلى لسلطة سيعطي بعض الحريات مخطئ جداً"(ص340).

ويرسم الصورة النمطية التي ساهم الجميع في صنعها وتسميتها زوراً عن"(البيئة الحاضنة للإرهاب).كان ملايين الناس في بعدهم هم، بينما عاش الآخرون في أبعاد أخرى، يرسمون لوحة مختلفة عن الناس، فوتوغرافياً ناصبها الجميع والكراهية، الحكم والفساد والمثقفون المؤيدون للاستبداد، وأولئك المعارضون له على حد

إن الصراع السياسي في سوريا لم يتوقف تاريخه، لكنه في الكثير من الحالات يتجه نحو العنف السلطوي والعنف المضاد له، حدث في فترات تاريخية معروف ومرت عليها الرواية.

لكن ينبغي الإشارة إلى بعض الأحداث بعينها حيث إن في أحداث مدينة حماه رفض التيار المتشدد العسكري (الطليعة المقاتلة) في حزب الإخوان المسلمين مشاركة القوى السياسية(والعديد يذكر بيان أيها الشيوعيون عودوا إلى جحوركم) حيث كان يعتقد هذا التيار أنه قادر على حسم الصراع العسكري مع السلطة، كنه لم يستطع ذلك؟؟ ..

فتاريخية الصراع بين القوى السياسية حول التاكتيك الأنسب لتغير السلطة في ظل العنف المتصاعد منها، وكذلك عدم اعتمادها سواه أسلوباً وحيداً لعدم التغير رغم ادعائها بأنها متلك أسلوباً آخر هو(صندوق الانتخابات).

إن الصراع حافل برواية (عين الشرق) على كافة المستويات ونجده بقوة في مستوى الصراع الطائفي والديني، لكن هذا الصراع غير مفيد من زاوية وضعه ضمن الصراعات القادرة على تعميق الرؤية السياسية والمجتمعية السورية على طريق إيجاد أساليب حل للمسألة السورية بعد الثورة السورية في العام 2011، واستمرار حالة الصراع المفتوح بين السلطة من جهة وجيشها والقوى الإقليمية والدولية المتحالفة معها، والفصائل المسلحة المدعومة من الدول الإقليمية، وهذا ما فتح الصراع السياسي والعسكري على الحل السياسي خارج الأرض السورية نحو تدويل القضية السورية بأفق مجلس الأمن وقراراته، والأمم المتحدة وقراراتها، وهنا يبقى السؤال مفتوحاً..هل قرارات مجلس الأمن الدولية والدول الراعية للحل السياسي قادرة على وضع الصراع السوري- السوري على سكة الحل الديمقراطي السياسي الذي يعيد للمجتمع والدولة السورية حضورها كما تسعى إلى ذلك رواية(عين الشرق)للكاتب إبراهيم الجبين.

عندما دخل وجهٌ في وجهٍ

مصطفى تاج الدين الموسى

اسمي يوسف، شاب عادي جداً، يمكن أن تشاهدوني دونما كتراث في الأسواق والشوارع.

اعتقلتُ مصادفة بسبب الاضطرابات التي تعم البلاد، مع أنني حب الدولة ـ بلا سبب مقنع ـ لكنهم اعتقلوني.

تعرفتُ عليه في الزنزانة، من مدينة غير مدينتي، روحه ساحرة، كان جميلاً بشكلٍ لا يوصف، لا أظن أنني شاهدتُ في حياتي من يفوقه جمالاً، فهمتُ من السجناء أنه كان خطيراً على الدولة أتعبهم حتى اعتقلوه، كان لديه مليون سبب ليكره كلّ الدول.

كلّ ليلة كانوا يعذبونه أكثر من بقية السجناء، وعندما يرمونه إلى الزنزانة، يجلس ليسخر منهم ويضحكنا رغم أوجاعه.

حببته كثيراً.

ذات خوفٍ لي قال: لا تقلق، سوف ترحل هذه الدولة القذرة يوماً ما.. سوف نخرج من هنا، لنلهو مع الصبايا ونعذب لبوهن بجمالنا وغزلنا..

حكته الحلوة: رضيعٌ تستيقظ شقاوته فجراً بدلال عذب.

في ليلته الأخيرة عذبوه بوحشية ثمّ رموه إلينا، كان ينزف من لّجسده، انحنيتُ عليه، همس لي متألماً:

ـ إن خرجتَ من هنا، أرجوك.. اتصل بأخي الكبير، سلم لي عليه، أخبره أنني أعتذر منه وأنني قد خذلته، لم أكن أساعده كثيراً في العمل بـ دكان أبينا، أستيقظ متأخراً وألهو دائماً مع الصبايا وأورطه بمواقف محرجة، لطالما تحملني، ونهاية كلّ شهر كان يتقاسم معي أرباح الدكان وكأنني أعمل مثله، كنت أنوي إن زوجتُ أن أسمي ابني على اسمه، حتى بهذه خذلته..

دمعتي الصامتة على خدي مرآةٌ له، عليها شاهد للمرة الأخيرة جمال جهه.

مات، لم أحتمل، أجمل إنسان يموت في زنزانة بشعة، الذي أضحكنا من عماق قلوبنا، جمع جراحه ومضى، فقدتُ عقلي.

رتُ أهذي: (مروان.. لا تمت يا مروان، أرجوك).

التقطتُ وجهه ورفعته لألصقه بوجهي، صرختُ صرخة عظيمة وطويلة جنون وأنا أضغط وجهه على وجهي.

اختلطتْ دماؤه بدموعي لتصير موسيقى ربابة تعزفها بوحشة زنزانة ضيقة، كانت صرختي دوامة عصفتْ بوجهينا الملتصقين بشدة. كلّ جناء الزنزانات ليلتها سمعوا صرختي.

صعوبة انتزعوا وجهه من وجهي وجثته مني.

بعد أيام أطلقوا سراحي، ذهبتُ إلى الكراجات، لم أصعد الباص الذاهب إلى مدينتي، إنما صعدتُ الباص الذاهب إلى مدينة الأخ الكبير لذلك الميت لجميل.

صلتها مساءً، أعرف عنوان الدكان.. مشيتُ إليه وعندما وصلتْ دخلته.

اهدني الأخ الكبير فأسرع سعيداً من خلف الطاولة ليعانقني بحرارة.

ـ أعتذر منك، لطالما خذلتك..

ـ ولا يهمك، المهم أنك رجعت لنا سالماً..

شابٌ جميل أنا، إن شاهدتموني مصادفة في الشوارع أو الأسواق سوف شهقون، وتمعنون أنظاركم بي طويلاً.. اسمي مروان.

قصص قصيرة

صورة على جدار قديم

سما حسن

المتسول

صفعته على وجهه حتى شعر بعينيه تقفزان من محجريهما ، كانت تزجره بقسوة وهي تتجه نحو سيارتها الفخمة لكي تركبها ، نظر لها في حزن لأنها ردت يده الممدودة بصفعة مؤلمة، وبكى بجوار الجدار القريب حتى توارت عن الأنظار،الصفعة كانت قوية ولذلك لم يقف الأمر عند هذا الحد فهو لم يحتمل ألم الصفعة لصغر سنه الذي لم يتجاوز لخامسة من عمره ففقد عينه بسبب الصفعة القوية ولم يعد يرى بها.

بعد سنوات طويلة حدث تفجير ضخم للمبنى الضخم الذي يحيط به نفس الجدار حيث قام شخص يلف حزاماً ناسفاً حول وسطه بتفجير نفسه وهو يلتصق بالجدار، هذا الشخص كان بعين واحدة، كما أجمع الشهود وهم يدلون شهادتهم حول هذه الحادثة الغريبة

سرقة صغيرة

ما رأيك أن نسرق تفاحتين من هذه العربة، فلن يرانا صاحبها؟

ولكن الله سوف يرانا

الله سوف يسامحنا لأننا نتضور جوعاً، ومنذ خلقنا ونحن نرى التفاح ولم نتذوقه.

إذا كان الله سوف يسامحنا ، فلن يسامحنا صاحب العربة لو التفت فجأة إلى الخلف ورآنا.....

حوار بين طفلين جائعين"

غش

قال لزوجته بأن عليها أن تغش الحليب بالماء قبل أن تتوجه لبيعه أمام قصر الحاكم، فأجابته بأنها لن تفعل لأن الحاكم سوف يكتشف ذلك فهو يردد دوماً بأنه يعرف ما يفعله الناس دون أن يراهم،ويترصد أخبارهم، فرد عليها وجها في تهكم: لو كان يعرف حقيقة كما يقول لما تركنا نبيع له الحليب المغشوش منذ سنين.

حقيبة

طلبت من أمها حقيبة جديدة للمدرسة، فحقيبتها مهترئة ويسخر منها رفاقها حين تذهب إلى المدرسة وهي خلف ظهرها وتتدلى منها أطراف الكتب، وقد ردت أمها بأن السماء سوف ترسل لهم حقيبة زاهية الألوان ومتينة الصنع قريباً، في اليوم التالي تم العثور على جثة امرأة وطفلتها بين الأنقاض بعد تعرض الحي لقصف صاروخي، وكانت الطفلة تقبض بيدها على ورقة مطوية رسمت بها حقيبة زاهية الألوان و بلا ثقوب، أما الأم فكانت عيناها شاخصتين بإصرار إلى السماء.

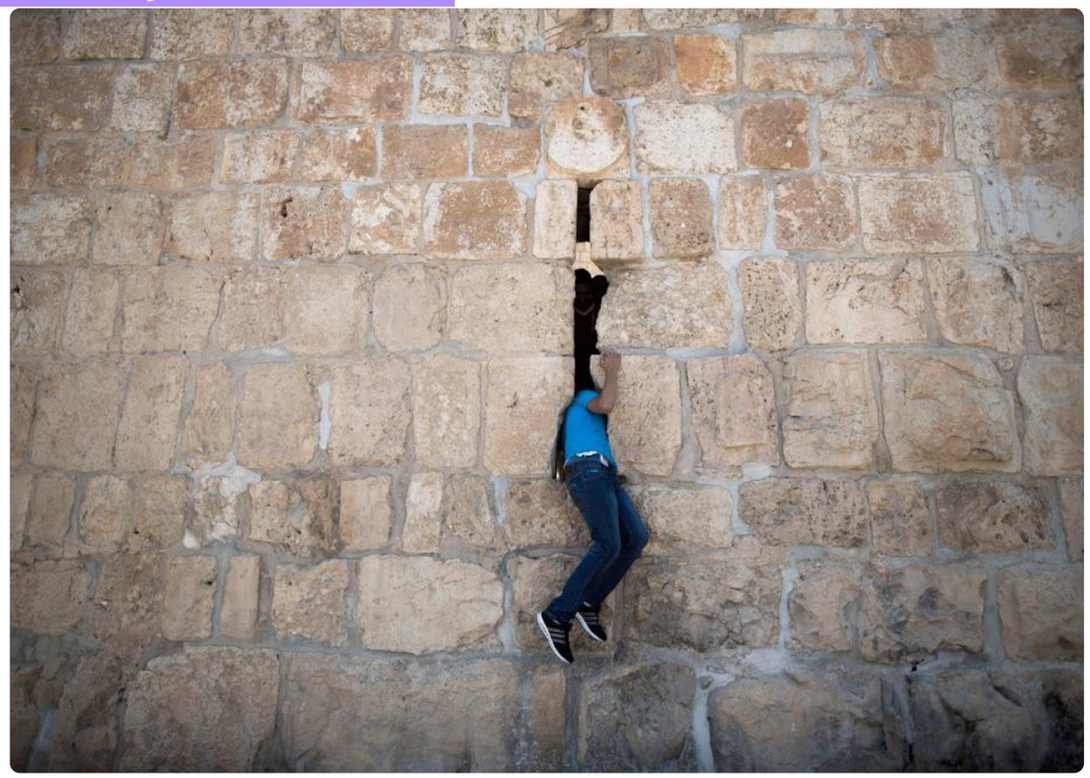

صورة على جدار قديم

خرج ابنها إلى الحرب، ولأنه أصغر أولادها فهي كانت متعلقة به أكثر من إخوته ولا ينفي ذلك أن خوفها عليه طبيعي كأم، ولأن العائدين من الحرب قلة، ولذلك لم يعد ومرت الأيام وهي تنتظره ، وعندما مر العام كانت قد اشترت له بذلة عرس وعلقتها في الخزانة وبعد عام اشترت ملابس لمولود ذكر كما كان يحلم، فهو دائماً كان يتمنى أن يرزق بمولود ذكر يساعده في العناية بأرض الأب التي يملكها وتعيش العائلة من خيرها، ومرت السنوات ونسى الجميع أمر الابن ، فقد عاد بعض رفاقه ، ونعى الناعي أكثرهم،وبقي هو في عداد المفقودين، حتى نسيه الجميع ولم يبق منه سوى صورة معلقة على جدار قديم تنظر لها الأم كل حين، حتى ضعف بصرها ولم تعد ترى الصورة التي بهتت على الجدار، ولكنها مطبوعة في قلبها ، تكلمها وتناجيها، وتعد صاحبها باللقاء، حتى كان يوم تحدث أحد الأحفاد عن عمه البطل أمام صديق وذكر اسمه كاملاً وكان والد الصديق يستمع فصاح في دهشة بأن هذا الغائب كان رفيقه في الحرب، وقد أصيب في المعركة وظل ينزف لأيام حتى مات ودفنه رفاقه في أرض المعركة، فنقل الحفيد الخبر إلى جدته التي انتحبت وبكت وظلت طريحة الفراش لأيام تناديه وترفض الطعام والشراب، وفي اليوم الأخير قالت لمن حولها بأنها كانت تعرف منذ زمن طويل أنه قد مات، فهو قد زارها في المنام وقال لها وهو يقف في بستان : أنا أنتظرك يا أمي، ولذلك فقد كانت تنتظر اللقاء لا لعودة، تنتظر أن تلقاه في البستان، قالت هذا الكلام وسكتت إلى الأبد....

الرواد الأحرار

زكي الأرسوزي الذي اكتشف أهمية اللغة العربية لأهل الشرق

إعداد باسل الحمصي

درس الأرسوزي في اللاذقية ثم انتقل مع عائلته إلى أنطاكية ومن بعدها إلى قونية في تركيا عاد إلى انطاكية عام 1924 وعين مديراً لناحية أرسوز وبعدها أوفدته الحكومة السورية لدراسة الفلسفة في جامعة السوربون في فرنسا عام 1927 عاد وعمل مدرساً للفلسفة في مدارس أنطاكية وبعدها نقل إلى حلب ثم إلى دير الزور سرح من الوظيفة عام 1934 م.

أسس زكي الأرسوزي جريدة العروبة ثم عاد وعمل مدرساً للفلسفة والتاريخ في مدارس حماة وحلب ثم انتقل إلى دمشق مدرساً في دار المعلمين، وبقي حتى أحيل للتقاعد عام 1959 م، كان ينادي بالعدالة وحق العربي بالحرية و إلغاء التميز بين الناس من كل شكل ونوع وأخلص للعروبة ونادى بالدفاع عنها وحمايتها واخلص لوطنه سوريا وتخرج من بين يدي الأرسوزي الكثير من الطلبة والباحثين والكتاب وغير لك.

كان لاقتطاع لواء إسكندرون من سوريا من قبل الاستعمار الفرنسي كبير الأثر على زكي الأرسوزي وهو يرى جزءاً من بلاده ينتزع ويسلخ دون وجه حق من قبل مستعمر لا هم له سوى مصالحه، أدت هذه الحادثة إلى ثورة الأرسوزي على فرنسا وتركيا وقاد حملة لمقاومة التتريك في لواء الإسكندرونة، لاقت أفكار الأرسوزي ودعوته صدى وتأييداً من المثقفين والطلاب في دمشق، وبذلك طرح نفسه كزعيم قومي أستلهم البعث أفكاره منه. وتلك الأفكار التي تبناها حزب البعث فيما بعد والدفاع عن العروبة وحق العرب، وقد عرف عن الأرسوزي ارتياده إحدى مقاهي دمشق حيث كان يلتقي المثقفين والكتاب والأدباء والطلبة، وكذلك إحدى مقاهي حلب التي يرتادها المفكرون الأدباء.

مؤلفات زكي الأرسوزي التي جمعت في دمشق بين امي 1972 و 1976 وصدرت في مجلدات وهي :-

- العبقرية العربية في لسانها
- رسالة الفلسفة والاخلاق
- رسالة الفن
- رسائل المدينة والثقافة
- الأمة العربية
- صوت العروبة في لواء الاسكندرونة
- متى يكون الحكم ديمقراطياً

تأثر زكي الأرسوزي بعدد من المفكرين الفرنسيين والألمان أمثال برغسون، ونيتشه، وديكارت، وكانط، وبشكل خاص بفكر فيخته الذي شدد على أهمية اللغة في الوحدة القومية. كما درس – من ناحية أخرى - الشعر الجاهلي وتاريخ الشعوب السامية القديمة، وقد قامت فكرته الأساسية حول المفهوم القومي ومقومات الوحدة القومية للعرب، والتي قدمها في كتابه «العبقرية العربية في لسانها». وقد تميز الأرسوزي بثقافته الواسعة ومزاجه النقدي وفرديته وألمعيته، الأمر الذي جذب إليه العديد من الشباب العربي السوري الذين انضموا إلى الرعيل التأسيسي في حزب البعث فيما بعد.

كان زكي الأرسوزي يؤمن أن اللغة هي سر عبقرية الأمة، لذلك اعتبر أن اللغة العربية مفتاح حل مشاكل الأمة العربية وهي القادرة على بعثها من جديد فكتب ثلاثة كتب في اللغة العربية هي: «العبقرية العربية في لسانها» (1943)، «رسالة اللغة» (1952)، «اللسان العربي» (1963). ويرى بعض النقاد والمفكرين أن الكتاب الأول هو الأساس في كل ما كتبه، ليس عن اللغة فحسب، بل عن القومية والفن والأخلاق والسياسة أيضاً.

رؤية سورية

تنورة هند...

نجم الدين السمان

انها المرّة الأولى؛ السابعة؛ الألف.. التي ألتقي فيها هذه الناحلة، صغيرة القَدّ، مُنَمْنَمَةِ الوجه، بشعرها الأسود القصير، بعنقها الشفيفة.. حتى لكأنّي أرى همسها يتسلّق حبال الصوت، ببلوزتها البيضاء الضيقة مشدودة على كامل جذعها؛ نافرة في موضعين؛ بتنورتها السوداء.. تمسُرّخصرها برفقٍ؛ مُنْسَدِلةً حول حوضها الرهيف؛ مناداة.. هفهافة.. موشومة كلّ فراشات الكون.

ما الذي يجعلني أكثر اندهاشاً حين تنهض تلك الناحلة مُتَبرِّعةً.. بعمل قهوةٍ لصبايا وشباب شلّتنا الهاربة من أربع حاضرات عن الأدب المملوكي وعصر الانحطاط؟!

وإذ تنهض.. تستدير؛ كَأَنْ.. لا أقدام لها؛ ومن حولها طيف من قماش التنورة.. تستيقظ الفراشات من غفوتها؛ فتسبقها من لّ ناحيةٍ.. بخطوتين.

أنسلُّ من ضوضاء الصبايا والشباب.. مُطَارِداً حفيفَ فراشاتها في الممرّ الضيّق الطويل؛ تدخل الناحلة المطبخ فأقف مستنداً إلى الباب؛ متنفساً حركاتها؛ تسمع هواء رئتيّ.. فتلتفتْ فاضحةً ارتعاش شفتيها الرقيقتين؛ وانسكاب الماء من وَاف الوعاء؛ مُمسكةً به... بأنامل طفلٍ يرتعش.

لو أنّ الزمانَ؛ الدهرَ؛ يتوقف.. فَيُجَمِّدْنَا إثنين في ذهولنا؛ أو.. أنّ فراشات تنورتها لا تحوم حول صنبور الماء لتُغلقه قبل متلاء الوعاء.. برشفتين. تشعل لها النار.. تحته؛ ترتّب لها الفناجين؛ وتسكب فيها رحيق الهال.. مشتعلاً بسواد قهوته. حمل الناحلة ما قد صنعته؛ تمضي في اتجاه الباب الذي أستند إليه؛ تاركاً لها فسحةً صغيرةً.. لا تكاد تكفي للعبور. للمرّة الأولى؛ السابعة؛ الواحدة بعد الألف.. تَمُسُّني الفراشات وهي تعبرني.. فترتعد مفاصلي؛ يترنّح خلف ظهري البابُ. ملاً؛ قد جَفّ منه.. لسانُه؛ وتزلزلَ قلبُهُ.. الذي من خشب.

في كلّ مرةٍ تأتي النحيلة.. مُفْرَدَةً في جَمْعِنا؛ فنتبادل أقلّ ما يُمكن لاثنين ن يقولاه.. إذا تقابلاً.

وفي أكثر من مرّةٍ.. تبقى قهوتي كما سَكَبَتُهَا أصابعها؛ لائذةً باستدارة الفنجان؛ مُتراخية على جدران الخزف؛ غير مُبالية بضوضاء ما اجتمعَ.. َثرْثَرَ.. وتضاحكَ من شُلّتنا.

في أكثر من مرّةٍ؛ ترشف النحيلة من قَهْوتها.. بقدر ما يُبَلّلُ شفاهاً بالندى؛ ويناداح رائحةً.. وفي كلِّ مرّةٍ أندفع نحو باب البيت هارباً من خطوةٍ لا أريد ها أن تكتمل؛ قاذفاً بها.. بلا هدفٍ فوق كلّ رصيفٍ يمتدُّ أو.. ينعطف.

لا تُطاوعني قدمايَ هذه المرة؛ فأظلُّ مُتَشبّثاً بالذي.. فيّ؛ مُسْتَنِداً إلى باب المطبخ.. وحيداً في مواجهة ما قد خَلّفَتْهُ النحلية من عطرها في رئتيّ.. ينما تعود هي نحو ضوضاء شلّتنا.

وحيداً... أسمع حيرة عينيها؛ ثمّ صوتَ التحامِ فنجانها بالطبق؛ وَقع أقدامها من جديد؛ حفيفَ فراشاتها؛ مُلامسةَ الهواء لجسدها النحيل.. أرى ظلّها يقترب؛ يلامس ظلّي.. تأخذني أصابعها من أصابع قلبي؛ أمشي أنما على الماء.. تعبر بي إلى غرفةٍ في آخر الممرّ الضيق؛ الطويل.. تُرْتِجُ الباب وهي تدور على ما يُسَمّى برؤوس أصابع قدميها؛ رافعةً ذراعيها؛ عنقها الشفيفة؛ رأسها؛ تُفاحتَيّ صدرها؛ دمها.. إلى سابع ماء.

تسبح تنّورتها السوداء في فضاءٍ من زيد؛ يمتلئ دمي.. بفراشاتها؛ تلوب أصابعي لتلامس سماواتها؛ أدور.. ندور.. يدور بنا الزمان؛ تدور الأمكنة؛ تتلاقى عيوننا.. لبرهةٍ؛ ثم تمضي في دهرٍ من اللهفة.. لتتتلاقي من ديدٍ مَرّتين؛ سبع مرات؛ ألفاً..

فجأة.. تُوْقِفُ رقصتها؛ يعبرني صوتُ انسدالِ ذراعيها إلى الخصر؛ ثمّ صوتَ انخطافِ شيءٍ ما؛ تتراخى دوائرُ تنّورتها؛ ارتجف من اللوعة قبل ن تخطفني فراشاتها من جديد.

للمرة الألف على التوالي؛ أحاول أن أرقصَ لأرسم في هواء غرفتي دوائر قصها.

وللمرّة الألف.. أتردّدُ في قراءة هذه القصة؛ خشيةَ أن تعبرَ تلك الناحلةُ أيّ بابٍ الآن.. لتستردّ سوادَ تنورتها ورقصَ فراشاتها الملوّنة؛ فتتركني إلى آخر العمر.. واقفاً؛ وحدي؛ في الممرِّ الضيق الطويل؛ وبين أصابعي.. ذه القصة الشاحبة.

رؤية سورية

by: Moustafa Jacoub

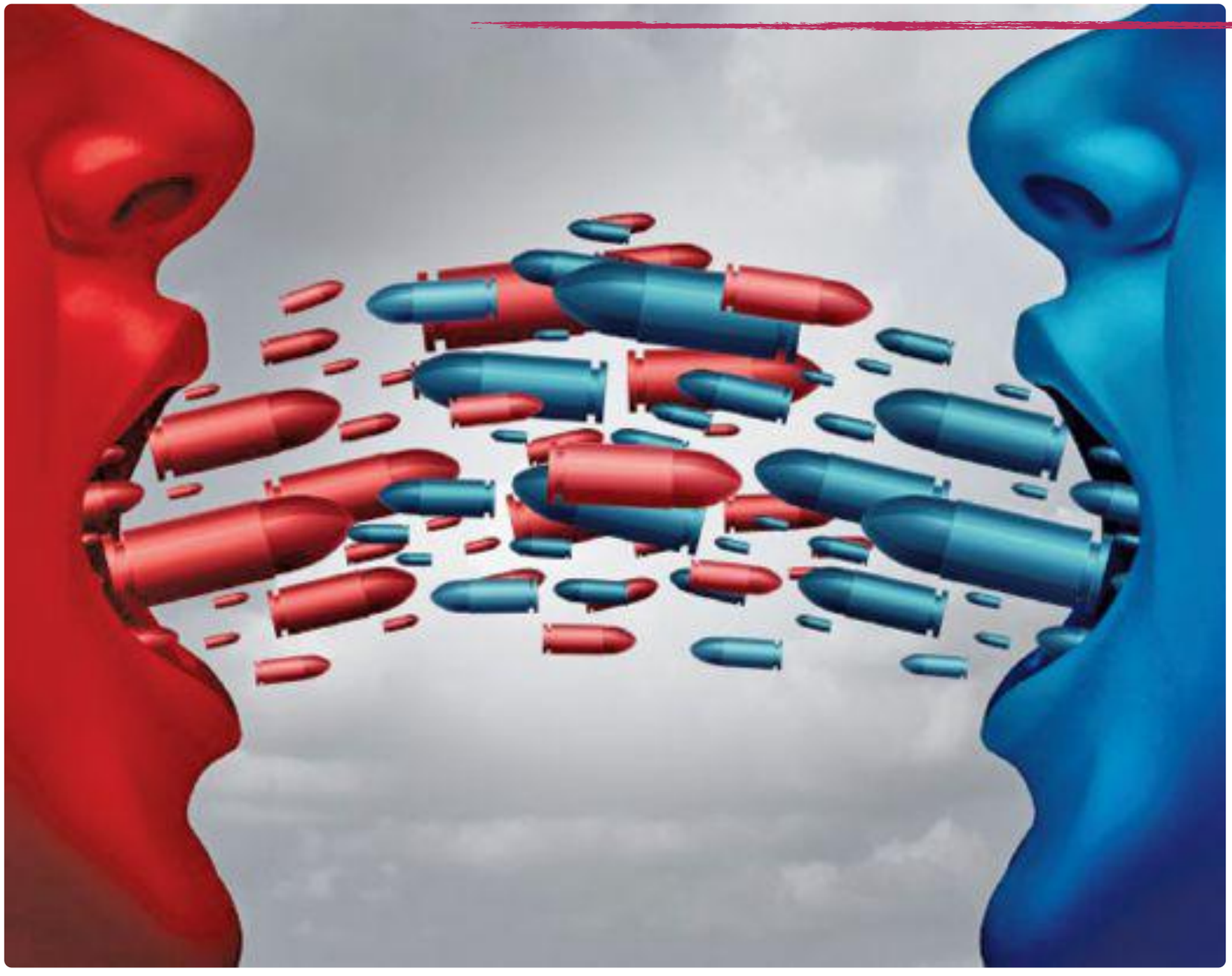

عن الكراهية بين السوريين

فرات نجيب

بلى.. زرعها النظام بين أطياف السوريين لعقود طويلة وبقيت مكتومة تحت شعارات اللُحمة الوطنية!؛ وبرغم شعار الثورة السلمية: "واحد واحد الشعب السوري واحد" انتقلت جرثومة الكراهية الأسدية إلى معسكر الثورة.. وبشكلٍ علنيّ؛ بل تبدّى جزءٌ منها كصدى طائفيّ ومذهبيّ ودينيّ ومناطقيّ وعشائريّأيضاً.. إضافة للكراهية القومية بين مُكونات الشعب السوريّ

ومع ذلك كلّه.. علينا جميعاً التفريق بين الكراهية الشخصية وبين كراهية المواقف لشخصٍيكره الثورات جميعها كنزيه أبو عفش؛ أو.. يكره ثورات الربيع العربي كأدونيس لكنه أشاد بثورة ملالي إيران!؛ أو.. كموقف صحفجيّة في تلفزيون النظام الأسد ما تزال منذ 5 سنوات تتمنّى إبادة كلّ الغوطة؛ بل.. كلّ سوريا الخارجة عن طاعة نظامها.

ثمّة أيضاً.. نماذجُ تكره سوريّتها وتريد الانفصال عنها؛ كما تكره السوريين.. عدا سُوريّي النظام!

وانتقادُ هذه النماذج وحتى كراهيتها.. لا يعني كراهيةً شخصيّة؛ بل.. إنه كُراهية للقتل وللسفالة الموازية له؛ كما للتشبيح وللانحطاط.

ثمّة فرقٌ بين كراهيةٍ يُنتِجُها الاستبداد؛ وبين كراهيّة الثورات لكلِّ مُستبِدٍ؛ ولكلّ قاتلٍ؛ ولكلّ شبّيحٍ؛ ولكلّ مُعفّشٍ؛ ولكلّ انتهازيٍّ في المعسكرين.. وفيما بينهما؛ بالتوازي.. مع كراهية تُجّار وأمراء الحرب وكلّ مَن حرفوا الثورة عن جوهرها الحقيقيّ؛ ولكلّ من يُسمسر بالثورة ذاتها: سياسياً أومالياً أو إعلامياً وفي المنظمات والهيئات والائتلافات وفي المفاوضات.. وعبر المساعدات.

تثقفوا..
سيطرة
القمع

في مقهى مطلّ على "حديقة الجاحظ"

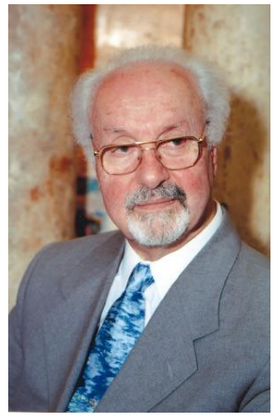

فاضل السباعي

لم يتفق له أن استكتبتْه الصحافةُ المحليّة مجلاتٍ أو صحفًا، فلم يكن في ذا على وفاق مع "النظام"، وهو الذي دأب على نقد الظلم والظلام، وإن اتّسم نقده بما يُسمّى "الشفافيّة"، إلى أن هتفت له يومًا إعلاميةٌ مرموقة، تُخبره أنّ ناشراً سألتْه في شأنه فرحّب بأن يكون في عداد الكتّاب في المجلتين اللتين يصدرهما، شهريةً، والأخرى أسبوعية يكون له فيها صفحتان يملؤهما بما يعنّ له من فنون المعرفة والأدب، وسوف تكون المكافأة مُجزية، فإنّ لرجل رأيًا فيه جميلا.

فرح "الأستاذ"، وأخذ يُزوّد "الشهريّة" ببحوث عنده فكأنها في ذلك على ميعاد، ويُغرّد في "الأسبوعية" عبر صفحتين بما يتراءى له من تجلّيات الكتابة، موغلا في الذكريات يقرّب بعيدها، ويرصد وقائع يومية... ذلك كله ما ليس له علاقة بالسياسة ودهاليزها.

وكانت الإعلامية الصديقة تتصل به كلّ حين، تطمئنّ، وتحدّثه بأنّ الناشر ممتنّ ومعجب "ببنات أفكاره" ويفتخر، وأنه سيجزل له... وهو يتابع تسويد الصفحات، يُنمنمها، ولا يسأل، سعيدا بأنه مارس "طقسا" في الكتابة طالما تاقت نفسه إليه.

طالما تاقت نفسه إليه.

ذات يوم هتف له طبيب متقدّم في العمر من معارفه القدامى المهتمّين بالثقافة، يدعوه إلى كأس من عصير البرتقال أو الليمون، في ذلك المقهى المطلّ على "حديقة الجاحظ"، ولأنه يعرف ولعه بما يكتب من أدب وفكر وتاريخ، فقد تأبّط بضعة كتب من أعماله، واستحثّ الخطا إلى موعد لن يتجاوز اللقاء فيه ستين دقيقة، ينتقل المُواعِد في نهايتها إلى صديقين له يَقْدِمان إلى ذاك المقهى، في لقاء لهم الثلاثة، أسبوعيّ، وهو يمضي إلى حال بيله.

اذا نقول؟

اثنان من مثقفي البلد، يلتقيان في ظلال هذه الظروف، في مقهى مطلّ على حديقة تشرئبّ فيها الأشجار، تفصل بين المقهى والحديقة ساحةٌ وسيعة، يلتزم فيها السابلة السير على الأرصفة بحذر، على حين تندفع سيارات تنهب الأرض نهبا... لم يكن بدّ من أن يتطرّقا في حديثهما، بعد مهر الكتب بعبارات الإهداء، إلى السياسة! كان الطبيب، الأكبر سنّا، يعرف أنّ جليسه من غير الراضين على "الأوضاع"، وأنه يكتب في هذا أدبا لمّاحًا على نحو يمرّ هنا وهناك، وهو خدم في

. منذ أربعينيّات القرن الماضي.

هل بلغ استرسالُهما في الذكريات حدّ أن... أن "يعترف" الطبيب بأنه، يوم دخل الجيش شابا، سُمّي عضوا في اللجنة التي من شأنها فحص المتقدّمين لأن يكونوا طلابا يتخرّجون ضباطا؟ كان - يقول - يتساهل كثيرا في قبول مَن لا يملكون المقدرة على العيش في العاصمة طلابا جامعيين، يحدّث نفسه: فليدخل هؤلاء الجيش يصبحوا ضباطا يدافعون عن الوطن.

قال هذا وهو يُحدّق إلى عينَي الأستاذ، هل استشفّ يهما معاني الاعتراض؟ سأله:

ـ هل كنتُ في هذا مخطئا؟

سرع الأستاذ يقول:

ـ نعم.

ال الطبيب:

ـ إنّ بعضهم يُخطّئني حتى اليوم، فأقول لهم بأنّ أولئك "دراويش"، لا يملكون ما ينفقونه على أنفسهم في لعاصمة.

ال الأستاذ:

ـ أحسب أنّ انتساب الشباب إلى الجيش للدفاع عن لوطن له معاييرُ بعيدة عن أطروحة الفقر والغنى.

ال:نعم، نعم، إنّ بعض أصدقائي ما زالوا يقولون لي هذا.

قال الأستاذ بعد أن احتسى آخر ما في كأسه من "الليموناده"، مازحه:

ـ فأنت، يا صديقي، تتحمّل جزءًا من "المسؤولية" في شأن أولئك لذين قاموا بانقلاباتهم العسكرية، وأولها انقلاب "الزعيم"!

أطلقا ضحكتين... مغتصَبتين.

ولحظة نهضا للوداع كانت، في الساحة تحت نظرهما، سياراتٌ نطلق مثل السهم المارق... يقودها فتيان متهورون.

ـ أترى إلى هذه السيارات الفارهة التي "تُشفّط" تحت أنظارنا؟ إنّ مَن يقودها هم أبناء وأحفاد أولئك الذين تساهلتم أنت وصحبك، منذ استقلال البلد، ووقّعتم على قبولهم في تلك المؤسسة التي كنت أنت ضوا في لجنتها!

لم يبتسم أيّ منهما هذه المرة.

ذهب الطبيب إلى صديقَيه اللذين ينتظران، وكان أحدهما - بالمصادفة - هو صاحب المجلتين، والآخر قد أفنى عمره متمتّعًا خيرات النظام... ومضى الأستاذ في سبيله.

في اليوم التالي، طَرق بابَ البيت مَن ردّ إلى الأستاذ مقالاته الأخيرة المرشّحة للنشر، ودفع إليه بمظروف، فتحه فوجد "المكافآت" المتراكمة وهي في أدنى حدودها... وانقطع بعدئذ ورود المجلتين إليه هدية، وقد كان يمدّ يده إلى علبة البريد ينتزع العدد من الحضن الدافئ، يفضّه، يُقلّب صفحاته حتى يقف عند حروف كان يراها بعين لإبداع تتلألأ!

رحل الطبيب وواحد من ذينك الاثنين من عالمنا، وبقي الأستاذ والناشر، يعتصم كلّ بموقعه لا يغادره.

رؤية سورية

© Moustafa Jacoub

رؤية سورية